قناديل الوطن

ديوان شعر

يسرى الرفاعي

ديوان العرب
للنشر و التوزيع

دار ديوان العرب للنشر و التوزيع – مصر - بورسعيد

اسم العمل : قناديل الوطن

اسم المؤلف : يسرى الرفاعي

الجنسية : الأردن

التصنيف الأدبي : ديوان شعر

الترقيم الدولي : 0 – 29 - 6707 – 977 - 978

رقم الإيداع : 9086 / 2019

تدقيق لغوي : نجاح العالم السرطاوي

تصميم الغلاف : الأيقونة للتصميم ش.م.م

المدير العام : محمد وجيه

تليفون : 00201211132879

الإهداءُ

إلى ...أعز قلبين نورا قـــــلبي فأشرق بهما ولهما وأزهرت حياتي وتعطرت بهما أيامي ...

والدتي.. أ مد الله في عمرها التي وشــحتني بوشـــاح من دعواتها ورضاها الدائم لي

والدي.. الذي رحل قبل أن يتأطر كتابي ويشهد انبلاجه (رحمه الله وغفر له)

فهو من صنع من قلبي عاشقًا متيمًا وقلمًا حرًا في خدمة الوطن..

إليهما أهدي مطر أ بجديتي وأنا أعلم أن المطر يهطل عليهما ولا يتبعهما كظلالهما الوارفة ودعواتهما لي..فمطر روحيهما من أروى واحـاتي الجـدبـاء حتى أينعـت وأزهرت وفـاح أريجهـا بعشـــقي المقدسي ....

إلى كل من صنع يـــدًا تخدم الوطن بتفانٍ وأَدَب قلبًا ليكون عنوانًا للثقافة والفنون وحارسًا أمينًا وقنديلًا للوطن وقت المحن

إلى من نصب من عموده الفقاري عمودًا للخيمة.. ووقفا مصلوبين في العراء سبعين عامًا من الخيبة والخذلان..

إلى كل الأصـقاع والبقاع المقدسـية وغير المقدسـية التي ترعرعنا فيها و صنعها أجـــدادنا بمبادئهم وعشقهم لثرى أوطانهم فعرتها أيدي العمالة والخذلان من الإنسـانية والقيم والحضـارة والتاريخ فباتت شاحبة مترهلة كوجنات الزمن المر....

إلى كل من سـارت قدماه على رمل غرسـوه سرًا بـــأشـواك النفاق والخيانة للمقدســات والحضــارة والتراث والتاريخ والوطن فأدمت قدماه حتى شقي في حياته والجراح تنزف من خاصرة أقدامه خارج أسوار الوطن..

وإلى كل من ساهم وشارك بفكرة.. بحرف.. بقنديل.. بشمعة.. بورقة بمحبرة.. بصـقل و تنقيح وتوجيهات علمية أو تصـميم ليتأطر هذا العمل ويظهر للنور رغم القسوة والضغوط الحياتية والصحية ..

بهذا الشكل المتواضع ليليق بقناديل الوطن والجندي المجهول..

سامحوني أحبتي ..

الإهداء عادة يجعلني قلقلة ومتوترة أكثر من صـياغة وكتابة الكتاب بأكمله لأنها سـتكون موجهة لقلوب وأماكن وأشـياء لا يقدر ثمنها لو كان لها ثمن ..!!

فائق تحياتي وتقديري للجميع

بقلم / يسرى محمد الرفاعي

المقدمةُ

من خلال عملها على بلورة التيارات الأدبية الأصـيلة التي تند من شغاف الروح القلقة ، وتطلع على تراب الوطن العابق في التاريخ وبعد واحد وخمسين فصلًا قاسيًا تحت شريعة الغربة باتت الأيام والسـاعات والأمسـيات المختلفة من عمرها ، خارطة من الأيام ممتدة من حدود الألم إلى حدود الأمل ، ومن قطب الفرح النادر إلى مدار الأحزان القاتمة.

وسـعيًا لتحقق ولادة أروع للعمل الفدائي والنبض الإبداعي المحاك بحماس الوطن آثرت كاتبتنا في ديوانها ألا تكون مجرد عملية انعكاس صـماء ، إنما لتكشـف حدود الحقيقة من الوهم ، وبيان الحق من الهوى ، وترسم ملامح الطريق المصيري والكلمات إذ ذاك لا تخلو من المحنة القاسية التي تصيب بنيتها التكوينية في الصميم ومن دلالة المعاناة المعبر عنها بما يفوق الحس المعزول..

ومن كل فج يرتد صـوتها فزعًا للوطن المقدس ، لغصـن زيتون ، للزعتر ، للشهيد الذي تضوع فجره بالعطر...

وفي مضـــمار شـــعرها تجد تراتيل الحنين التي تحف أهداب الوطن ، حتى تســـمع الصـــدى الأبدي لعمق الضـــمائر والشـــعور والإدراك وتستمتع لنغمته الشجية والمؤثرة اللحن ..

وهنا تعلو الرنة الأكثر صـدقًا وشـمولية والأروع حميمية من تلك السمفونيات المنفردة

هذه هي

سوسنة بنت المهجر الصوت المتحشـــــرج في ديجور نفسها الغائرة بحلم الوطن .

بقلم الشاعر والناقد

شادي عبد الرزاق صبيحات

****

شكرٌ وتقديرٌ

أتقدم بوافر شــكري وتقديري وامتناني إلى : كل من ســاهم وكرس جل وقته لخدمة الكلمة والأبجدية والثقافة والارتقاء بالآداب العربية واشتغل على كافة مخارجها ليرتقي بنا وبإنسانيتنا وبفكرنا.. ولتظهر كلماتنا في حيز الوجود ضياء..

أشــكركم من توهجات فؤادي فحبل الشــكر وجب أن يكون موصــولًا بين القلوب التي تســتحق كل حرف وكل كلمــة وكل معروف .. فإن لم نثنِ عليكم بأقلامنا والمحابر بشتى ألوان الطيف أثنت عليكم القلوب بما فيها من كرم وجود وعطاء تســتحقونه أكيد ..

جزاكم الله على معروفكم وكل صنيع هو في الورق منقوش كلوحة رسمتها ريشة فنان

شكرًا لكم جميعًا على وشاح وشحتم به حرفي فرفعني كالطير على بساط من العلم والأدب..

شــكرًا لقلوبكم وأقلامكم وما نبضــت به من محبة وتقدير لأبجدياتنا ..

شكري وتقديري لقلوبكم العامرة بالمحبة والوفاء وأمنياتي لكم بمزيد من التقدم والعطاء في سماء الأدب والشعر والحياة بشكل عام ..

فائق محبتي وتقديري لكم جميعًا
بقلم / يسرى محمد الرفاعي
سوسنة بنت المهجر

****

قنديل حياتي وأكبر أوطاني

إلى روح والدي الحبيب .. رحمه الله وغفر له أمين يا رب
إلى روح والدي الحبيب....
والدي الفاضل المرحوم /سيد المجاهدين والمقاومين / سيد الثوار والمجاهدين في جميع الفصائل الثورية الفلسطينية / سيد الأحياء والشهداء .. يا عطر الشهداء ومسك الأحياء... والدي(أبو النمر)
فداك الروح ولروحك يرخص كل شيء..
ألف رحمة ونور تتنزل على روحك الطاهرة..
آه يا أبتي ماذا أقول فيك وفي عينيك الساهرة للفجر ترصد العدو من خلف ضباب العمر ..وماذا أقول في قدميك التي مشت على أشواك المر الصعب حتى تغبرت وغاصت في وحل الصمود.. ماذا أقول في يديك الضاغطة على الزناد طوال أربعة عقود فلا ينام لك جفن..
آه يا والدي كنت لا تبتغي من كل ذلك مالًا ولا جاهًا سوى الجهاد في سبيل الله وحماية الوطن.. لنأكل حرية ونمشي على شوارع مرصوفة بالحرية ونبتاهى بفساتين وشالات الحرية ونتعطر بأريج الحرية.. ونسجد ونصلي بحرية .. ونرتوي من نبعات البلد ونسقي الشجر والأزاهير بحرية .. آه مما حصل لنا وللحرية يا والدي. ما زلنا

نعاني في كافة الأوطان بسبب نيل الحرية.فها هم داسوا الحرية ودنسوا الوطن واجتثوا الشجر واغتصبوا الطفل في المهد ونهبوا الحضارة وزوروا التاريخ وها نحن نسير على أرصفة الغربة بلا حرية ولا وطن .. يا والدي صدقت لا يموت إلا الشرفاء ولا يقهر إلا الأوفياء .ولا يخسر إلا المخلصين..

كنت دائمًا تقول أجمل الطرق وأفضلها وأشهاها لقلبك تلك الطرق المحفوفة بالمخاطر المرصوفة بأشلاء الأبطال ومعطرة بمسك الشهداء.. فدم الشهداء أغلى وأعز الدماء وأ شجار الحرية والزيتون لا تثمر ولا تضيء دونه أبدًا . ومآذن الأقصى لا تصدح إلا به وحمائم السلام لا يمكن أن ترتدي فستان زفافها دونه

فطريق الجهاد في سبيل الله محفوف بالمخاطر والدهاء من أقرب المقربين للوطن.. الجهاد في سبيل الله هو العزة والمفخرة هو من يمنحنا طعم العز والنصر والحرية صدقت يا والدي .. صدقت يا أعظم أب..

رحمك الله وغفر لك وأنزلك منازل الشهداء والأنبياء والصديقين آمين يا رب

ولا أقول للأبطال بعدك سوى:

سيروا بخطاكم الثابتة على بركة الله تقدموا فالمعركة مع العدو الخسيس لم تنتهِ بعد ولا مع أعداء الدين والوطن من المقربين أنها

لأشد قسوة والصـــراع بات أشد وأمر كالسرطان حين يسري في سـائر الجسـد .. فلا بد من الثبات على نهجكم الطاهر يا أهلنا في كل بقعة من أرض فلســطين فأنتم دائمًا رافعي الرؤوس عاليًا رغم العملاء والمندســين بين صــفوف المجاهدين والثابتين ..الصــبر والثبات والصــمود والوحدة بين الصــفوف من يجعل منكم أبطالًا صامدين وسيكون الله خير حافظ ومعين لكم جميعًا ..

الســلام والأمن والأمان لوطن لا يتســع إلا لشــعب واحد شــعب المجاهدين والمقاومة شعب الإرادة و الصمود شعب الحب والحرية والسلام ..

السلام لوطن الشهداء والأبطال والأسرى والعظماء ..

الـسلام لوطن أطفال الحجارة والعقيدة الرا سخة.. الـسلام لأطفال إيمانهم بالله قوي .. فطبتم وطا بت ا لخاتـــمة الطيبة لكم جميعًا ..وما النصر إلا من عند الله ..

بقلم / يسرى محمد الرفاعي

سوسنة بنت المهجر

****

القنديلُ الأولُ

إبحارٌ .. ودررٌ

خيل لي للوهلة الأولى أني سأشعل قنديلًا يفضـــي لفضاء كلمات وحروف هذا العمل الأدبي المتميز مزيدًا من الجمال ، ولكني أقولها بصـــدق تعثرت وداهمتني الحيرة ، فمن أين ا لبدا ية ؟ و هل حقًا سأ شعل القنديل المأمول أم أني سأقلع في رحلة بحرية وأنا أغوص حذرًا في بحر لا أعرف أنواءه وخفاياه وخلجانه كي أظفر بصـيد من كنوز ما في هذا البحر، وكلما حاولت التقدم خطـوة شدتني للوراء م شاهد ولوحات نق شت بأنفاس وآهات قد ي صعب ت صويرها إلا من خبر زوايا الرؤية بكل أبعادها ، وما بين التعمق والتمســمر في نفس المكان وفضـول الاسـتزادة بمتعة ما اختزن في الذا كرة ، يزداد الشوق واللهفة للتألق بنكهة أشهى .

يســـرى محمد الرفاعي أو اسمها الحركي سوسنة بنت المهجر قد لا تشـ بـه أ حدًا ممن قرأت لهم أو امتلأت رفوف مكتبتي بع ناوين لن تاجهم الأدبي والإنســاني والفكري ، و قد يقول قا ئل إن لكل نكهته و مذا قه ولو نه وميزا ته ، فلا خلاف بذ لك مع أن المبهر

ليس بمفردات ولا بمصطلحات أو صور وتفعيلة ونوتة موسيقية أو أسلوب امتشقت كاتبتنا وأديبتنا عنان الحروف لتصل إلى ما وصلت إليه ، ومن هنا كانت وكأنها دخلت في اختبار التحدي مع ما تريد رسمه من إبداعات وصور غاية في الجمال .

صورة الأب المنا ضل الذي ا ستشهد "وقوفًا كالأشجار" لم ترسمها بالمداد الذي نعرفه بل بالإحساس الذي ما أن تحاول تخيل شكله حتى تنبري لك صورًا ومشاهد متلاحقة من الصعوبة بمكان أن تلتقط إحداها منفردة ، وكم شككت أن أديبتنا كانت تنسج عقدًا من لؤلؤ في الوقت الذي كانت ترسم فيه لوحة لوالدها الشهيد أو لشهيدة بيت دقو " رجاء " أو شهيد الأقصى إبراهيم أبو ثريا والشهيد أحمد جرار ، وحتى أسرى الحرية الذين رسمتهم بكل ألوان العلم الفلسطيني وزهور الوطن الزاهية تارة والمختن قة بحشرجة الحرية تارة أخرى ، جعلت الابتسامة والأمل لا يفارق وجناتهم عبر حروف كلها كبرياء وتحدٍ كعهد التميمي تحرق كبد المحتل كجمر تشرين ...

يسرى وإن كانت زيتونة فلسطينية تضرب في أعماق الأرض بانتمائها ، جعلت من نبضها نخلًا عربيًا يعود في أمجاده إلى نبوخذ نصر والمعتصم عندما توجت رطب المشاعر لشهداء العراق ،

وراحت أديبتنا تنثر ياسمين الشام على أرجاء فضاءات عالم متغول عله يصحو على ما ينفذه من جرائم بحق الإنسانية ..
يسرى وإن نسيت أو أغفلت كينونتها كإنسان له ما له من مشاعر خاصــة لكنها وفي ذات الإيثار كان قلبها لا ينبض إلا بوطن حملته معها كأنفا سها وظلها ، وهنا فإن مـــا باحت به من عشق يناجي الروح ويغلب كل أفئدة المحبيـــــن بالوفاء والانتماء والفداء والتضــحية ، يجعلنا نعي أن الفلســطيني متى عاش نشــوة العشــق والشوق لوطنه لم يتمنَّ ما هو دون الوطن ، وكيف لا يكون الفداء على قدر المحبة إذا كان وجه الحبيب كالأقصـــى فيه بقية من بقايا إمام الأنبياء وخاتمهم وســيدهم ، وهنا قمة التجليات وأجمل البوح ما ظل خالدًا . ولا بد لي من الاعتراف أنني عدت أكثر من مرة لتقليب الصفحات وتكرار الغوص عليّ أتعمق حتى في عمق العمق حيث الدرر الثقيلة والنفيســة التي تطلب جهدًا أكبر في الوصــول إليها ، ولهذا فان إشــعال قنديل أهون بكثير من صــيد اللؤلؤ والدرر في بحر أديبتنا يسرى التي نتمنى لها مزيدًا من العطاء والتميز ليكون الاستثناء منبرها والسؤدد دربها في رحلة قادمة مع عالمها ..

الأستاذ: عزت ضراغمة - فلسطين

****

القنديلُ الثاني

أغوص في عمق تجربة تجسد لنا حالة التواصل بين الشاعرة وعموم البشر وذلك استهلال الكاتبة الأديبة والشاعرة الأستاذة / يسرى محمد الرفاعي ديوانها الأول بالقصيدة الفصحى الحرة (أتذكر حبيبي لون وجناتي) لتطرق أبواب القلوب التي تعرفها معلنة عن نفسها أنها سوسنة بنت المهجر التي هاجرت ظاهريًا عن وطنها المحتل وتجذّرت واقعيًا فيه واثقة في حروفها وعشق و طنها واعتزازها بنضالها المعلن ضد الأعداء وعن استهلالها تؤكد لمتابعها قوتها وإصرارها لنصرة قضاياها وتفخر بفخر مستحق وظهرت ظهور المتنبي عندما قال :

أنا من نظر الأعمى إلى شعري وأسمعت كلماتي من به صمم

تتصاعد آمالها في ميدان لا يدخله إلا صادق العهد والوعد الذي غاب وتغرد له ليعود ويعيد لها بسمتها التي كساها غيم الشتات وهدير الأنّات ووجع الاغتراب ونلاحظ البين الشاسع بين الثقة بالنفس والأمل في العودة يظهر في قولها :كيف كان لون وجناتي و تدثرت أرجاء روحي بالعتمة وهذا التصارع النفسي ينتقل إلينا يدغدغ أحاسيسنا وأصحاب القضية مع تلاحم كلمات سيل

حروفها الهادر بلا كلفة دليني بعد أن قرأت أعلاه هل يناسب نقدي لأستمر أختاه ؟

وأهمس لقارئ الديوان أن ينتبه أن الشاعرة الهائمة مخاطبة الحبيب القريب البعيد هو وطنها فلسطين – باتت أحلامي بك تزهو .مرهفة الحس فالوطن فتى أحلامها وغرامها الروحي والجسدي وتأخذ منه توجيهاته وتتبع صبره وتعيش الأمل في تحرر حبيبها ومعشوقها فلسطين في قولها – فالقلب لم يعد قادرًا على العيش نائيًا بعيدًا عن هواك .

وستظل كما قالت تعيش الحب : تدعو الله أن يجمع شملهما أي العودة إلى تراب الوطن وتحلم بحرارة اللقاء .

القريب البعيد هو وطنها فلسطين – باتت أحلامي بك تزهو . فتى أحلامها وغرامها الروحي والجسدي وتأخذ منه توجيهاته وتتبع صبره وتعيش الأمل في تحرر حبيبها ومعشوقها فلسطين في قولها – فالقلب لم يعد قادرًا على العيش نائيًا بعيدًا عن هواك . وستظل كما قالت تعيشهما أي العودة إلى تراب الوطن وتحلم بحرارة اللقاء و تراب الوطن وتحلم بحرارة اللقاء .

الشاعرالسكندري/ سعيد سرور

****

القنديلُ الثالثُ

أستاذة / يسرى الرفاعي

الأديبة الراقية للحرف أيقونة الســـلام والياســـمين .. إبداع وتميز القلم نزف الأبجديات

التي نستشرق بها في مساحات الحياة

وذاك ا لحب الذي يو جد الشـــموخ والكبر ياء في ديوا نك التميز والا رتقاء كالعادة

أمنيتي لك التوفيق والإبدا ع والشـــــــروق المتواصـــل بالنجاح في حياتك ..

كل التقديرلـ

الكاتبة/ الأديبة

سوسنة بنت المهجر

يسرى حسين

بقلم الأستاذ/ حسين علي الدوايمة

Swalief Husein

القنديلُ الرابعُ

و أخيتي وجارتي يسرا
يا بلبلاً يصدح بأنفاسه المسكية
حروفك لها نغم ومحابرك لها وطن
ما أجمل الحروف حين تدندن
وتكتب قصة الولاء على التراب.....
وتسير على الشطآن بلا أشجان .....
تفترش الخلود على أرض الجدود...
تعانق الفرح وتنام بهدوء
يسرا يا صفصافة فلسطين
غداً ننقش الأفراح على لوحة المستحيل
جُلّ أُمنياتي لك بالتوفيق.

الأستاذة / سهام شبيب

****

القنديلُ الخامسُ

بسم الله ، والصلاة على رسول الله ، أما بعد:

هناك مثل يقول(ذاك الشبل من ذاك الأسد).

لقد كان والدي رحمه الله{ أبو النمر } , قد كرس حياته كلها في خدمة القضية الفلسطينية، فكان من المناضلين المجاهدين المخلصين في الذود عن الوطن

وها هي ابنته الكبرى الكاتبة والأديبة / يسرى الرفاعي / تكمل المسيرة في النضال الفلسطيني في الغربة ، ولكن من نوع آخر ، نضال وجهاد الكلمة المقاومة .

من خلال ما قرأت من كتاباتها الشعرية أقف مذهولًا ، فهي لم تنس أيًا من شخصيات النضال المقاوم المجاهد من أسير أو شهيد أو ممن لم يزالوا يقارعون الاحتلال ، فجعلت لهم نصيبًا من المدح والإطراء تحفيزًا لغيرهم ليسلكوا طريق الكفاح والنضال وقد أدركت من خلال ما كتبت أناملها الصلبة القوية لفلسطين مدى وطنيتها وعشقها اللا متناهي للتراب والأرض والحجر ، لدرجة أنني أصبحت في داخل واحات شعرها أتنقل بين جبال الوطن وأنهاره

وينابيعه أرتشــف من مائه وأســتنشــق هواءه . لقد أبدعت أختنا الفاضلة وتستحق منا الاحترام والتقدير .
ونتمنى لها الاستمرار في العطاء وخدمة القضية الفلسطينية .

الأستاذ/ فراس حسين

Feras hosein

****

حينما كنتَ من حماةِ الوطنِ

يا أبتي حينما كنت من حماة الوطن والدين
وبيدك سيف بتار يهز الطامعينَ المتصهينين ..
وراجمات صواريخ تهز المستعمرين الآثمين
كان الجميع بك مستبشرون فرحون صامدون..
سعداء بوجودك كالفجر الصبوح ضاحكون
وفي بيوتهم وأوطانهم مستأنسون صابرون ..
صبايا الحي مع عصافير الفجر يغنون وينشدون
وعلى تراتيل المزمار والعود بفرح يتراقصون..
وبالأغاني القديمة وحنان الجدات تنزع الأحزان
حتى أوتار العود المكسور تفرح بظل الزيتون..
الوطن بعدك بات مقهورًا والملاعين يتناسلون
والدمع حفر وجنات البنفسج ونخر قلوب الساهدين..
يا والدي بعدك بات الوطن مقيدًا والقلب مطعون
والطير يبكي شحوب الورد والوهن سكن الزيتون..
منعوا قداس الكنائس وكموا فاه الأقصى الحزين
محوا معالم الحضارة والشريعة وداسوا الأقحوان..
بعدك القهر والألم احتل القلوب وسكن الأماكن

لم يبق حيز لحمامة السلام وبسمة الياسمين..
حتى أفق الوطن وغيمه لم يعد فيه غد مكنون
ولم يبق تحت ثراه وبين زواياه كنز مدفون ..
بعدك مزقوا كتبنا السماوية وحرفوا تاريخ الوطن
بتروا بسمة الأطفال وأحلامهم قبل أن يولدوا..
بعدك استباحوا ثرى الوطن والعقيدة والدين
ونبشوا القبور بقسوة واستباحوا رمشة العيون..
هدموا الخيام بقسوة ورعونة على المساكين
واجتثوا المبادئ والزيتون وبقروا البطون..
أحرقوا بيارات البرتقال والمساجد بالمصلين
فسالت دماء الشهداء والأبرياء شلالات ووديان ..
أعدموا البرعم و اغتصبوا الوردة أمام العيون
واتهموا بسمة أطفالنا والزيتون بالإرهابيين..
وأن القدس عاصمة إسرائيل خسؤوا وما يمكرون
ونحن نقول القدس عاصمتنا الأبدية إلى يوم الدين..
ألف رحمة ونور لروحك الطاهرة يا سيد المجاهدين
ستبقى رمزًا لكل الأوفياء المخلصين لوطن الجبارين ..

****

أتذكرُ حبيبي لونَ وجناتي

أتذكر حبيبي ملامحي ولون وجناتي
حينما كانت متوردة كتفاحة دمشقية في حدائقي
كيف شحبت وتخضبت دمائي بأحزاني
وكيف تدثرت بالعتمة أرجاء روحي
حينما نقشت أناملك تفاصيل بسمتي وذكرياتي
على صفحات النسيان فأبت الذاكرة أن تنساني
أنفاسك تعلم أنني أكتب لروحك وصباحاتي
وأعشق أنفاسك المتوشحة بالياسمين الدمشقي
فما كتبت لأحد سواك ما أكتبه في أوراقي
فأنت ملهمي ومن فجر طاقاتي وفكري
أتذكر همهماتك لأهدابي أنك تعشق نجوم سمائي
ونسيت أنك تعشق فراشات حقلي أكثر من شجوني
فحزنت أهداب صباحي متحشرجة كأنفاسي
في ألم وحزن على حالي وأحوالي يا وطني
ما الذي غيرك بعدها لتلاحق عصافير فجري
وبيدك قبضة من ذكرياتي ممزوجة بنكهة قهوتي

المدلوقة على ناصية ذكرياتي وظل زيتونتي
أنسيت جفوني التي عشقتك حد الوريد يا عمري
حين أخفتك عن حقدهم عمرًا فوق عمري
ما زالت تغزل لروحك وشاحًا بأنامل أشواقي
من قطرات المطر وأحلام بحجمك يا وطني
وتطرز لك من الربيع أمنيات لها أجنحة من أشواقي
لتحلق على متنها في سماء روحي
دون أن يلمحك طير في أفق الروح وكياني
لا تتركني أمل من انتظارك على نافذة حنيني
فأنت لي جل آمالي وأحلامي ونبض بسمتي
وبياض أوراقي ومحابر فكري وخاطري

****

ليسَ هناك غيابٌ

(رثاءٌ شاعرِ المقاومة/ محمود درويش)

ليس هناك غياب يا درويش بعد مرار فراقك
عصى النسيان يا درويش أن ينساك ويسلاك ..
فكل شيء يفتقد القدرة على النطق بعدك
أو الوقوف في وجه لغتك وأبجدية قوافيك..
رغم غيابك من الحاضر المزري أخاف عليك
من كيدهم وقهر رجال سكنوا خلف ضبابك..
فلا تخشاهم وأنر الكون خلفك بضياء أبجديتك
علنا ننتصر وإياك على خذلان بني جلدتك..
والواقع المعلقم الرافض لمجازات غيابك
فالثرى ما زال مبللًا بدماء شهداء وطنك
فهناك قرى ومدن عشقت ليلها وفجرها لأجلك
فما عليها سوى الانتظار على أرصفة إيابك..
كل شيء ينتظر برفقة أناشيد الوطن وتراتيلك
بعدك كل شيء بات يحبل ويولد من قوافيك ..

وإن سقط عليهم عنوة غيم سحابك بعد غيابك
كل شيء نوى أن يكون في ازدياد بعد رحيلك ..
بلاد الشام من شرقها لغربها تتمزق وتبكيك
والروابي والبحر وموجاته الهادرة ترثيك ..
وفلسطين حاضنة اللوز و الزيتون ينقصها وجودك
فأنت نبض الأبجدية وبسمة القوافي في قصيدك..
فلا يكتمل سحر الجمال في قوافيك دون نبضك
ونشيد الصباح وصرخة المدائن باسمك تناديك..
وإشراقة الفجر وبسمته لا تشرق إلا من جبينك
وهمهمات اليمام فوق أسوار البروة مشتاقة لعينيك..
يا فلسفة الروح وشهقات الزيتون الكل يشهد لنقائك
فالبحر بعد رحيلك غير لونه وهديره من أجل عينيك..
ونوارس البحر لملمت أحزانها راحلة إلى حيث هواك
كل شيء موحش حتى السفن غادرت موانئها بعدك..
لم يبقَ شيء سوى ضياء اسمك ينير سماءك
وتاريخ خلدت به أسماء الأسرى ومدن وطنك..
وزيتونة نقشت على عروقها أسماء شهدائك
رحلت من روابي دست على ثراها دون وداعك..

فتحجرت بعدك الحروف على جدران صومعتك
وتيبست بسمة الأحلام على شفاه الزيتون وأقصاك..
وباتت قلوبنا تجتر عبق الماضي هنا وهناك منك
فلا طعم لقهوتنا يا درويش وخبز الطابون في غيابك ..

****

متى أحظى بزيارتِك يا فلسطينُ

فلسطين يا أرض الحنين عمري الآن في الخمسين
قالوا لا يحق لي أن أتشوق لثرى زهرة المدائن..
كم يلزمني ليحق لي أن أتشوق لبلدي فلسطين
ولزيارة غزة القسام ومقدساتي وبحارها والبساتين..
كم يلزمني من العمر لزيارة بلدي بيت دقو الحنون
لأتنفس نسماتها العابقة بالرجولة والتين والزيتون..
كم يلزمني من العمر لأزور مسرى نبينا الأمين
والإبراهيمي وكنيسة المهد فقلبي من الصابرين ..
كم يلزمني لأحظى بزيارة نابلس وخمائل جنين
وأتجول بين بياراتها وحضارة أجدادي الميامين..
بالله كم يلزمني من العمر لأشعر لدياري بالحنين
وأحظى بزيارة رام الله والقدس وحيفا وحطين ..
كم يلزمني لأشتاق لأرض سكنتها طفولتي سنين
وسكنت كياني بأحلامي في سرير الياسمين
وصفوني بالحمقاء ونقشوها على ضلعي الحزين
حينما كتبتك أجمل وطن بين قصائد الحب والحنين

وصفوني بالمجنونة لبكائي أطلالك يا فلسطين
ولرسمك أجمل من فان جوخ وغيره الكثيرين
وحينما تغنت بك الشفاه ولحنتك أجمل الألحان
اتهموا عقلي وفكري بغير الناضج الرزين..
وحينما تراقصت بك قيثارة فؤادي بكل يقين
قالوا ما حاجتك لوطن غبتِ عنه آلاف السنين..
وماذا تعرفين عن أصالته وصمود الزيتون
وشهامة أطفال الحجارة وقلوب الصابرين
وأنفاسك لم تزره إلا في أحلام جنون الخمسين
ليتهم يعلمون كيف أعشق ثراك يا بلد الجبارين..
وكيف نسائمك تجري ممزوجة بالدماء والشرايين
وكأن حبك يا بلدي أصبح في هالزمان شيء مشين
وهل كل شيء أصبح في عقيدتهم مضطهدًا ومهان
حتى حبك بات في قائمة الممنوع يا بلد الصامدين
لا لن يبقى حبك في القلب دفينًا سيخرج للملايين
حبك يا وطني سيخرج للنور لن يبقى سجين
حبك يا بلدي شرف وكرامة أنقشه وسط الجبين
شوهوا الحب في تفكيرهم حتى أصبح مشين
يا وطني لا تلمهم أنهم قوم عاجزون لا يفقهون

لا يفهمون ماذا يتفوهون حينما بك يتشردقون
أنهم قوم ظالمون غير منصفين لا يدركون ويعلمون
حينما نذكر اسمك في المحافل أنك عالي الجبين
وأن حبك في القلب ثابت وراسخ كالإيمان واليقين
لا يعلمون أن حبك لا يزحزحه ولا يبعثره الأنين
يا أرض أجدادي أنت حضارتنا منذ آلاف السنين
قلوبنا وأرواحنا لأجلك تهوى القيد وظلام السجون ..
رجالك وأطفالك أسود وصقور قبل سن العشرين
وأنت لهم السماء والعرين والحجارة والسكين
أطفال الحجارة لا يتقولون أنهم صلاح الدين
بإرادتهم مجبرين على تحريرك من المعتدين
فقلوبنا كجبل النار الراسخ مليئة بالإيمان واليقين
والأمل يملؤنا بتحريرك كما الأولين حرروا حطين

****

تصهللُ دماؤهُ الظامئةُ

إهداءٌ لرئيسِ المجلسِ الأعلى للإعلام الفلسطيني
الدكتور لطفي الياسني عميد الأدباء/ شيخ المجاهدين

.....

في كل لحظة لأهداب الوطن تصهلل دماؤه الظامئة
وقلبه للأماني صهيل وبعينه يحسو دمع الوطن..
يختبئ بوقار ضوء شمس الدجى في قبو قداسته
لا يهاب المنايا والرزايا بقلبه يدنو من الأحزان..
بفكره وقلبه يثور على ظلام الجهل في كل لحظة
أنار الدروب الشائكة بإشعال أنامله قناديل للثائرين..
وحمل الرسالة للسابقين والآخرين على أكتافه بلا منة
فكان الأنيس والونيس الذي يأنس بقربه الصالحون
لبيب قومه مذ عصور و ما زالت الخطوب تألفه
موسوعة علمية وشعلة ثورية لأجيالنا الثائرين..
هو شيخ جليل فاضل حر مذ مهد لحضارة بلاده
يتألم بشدة لنواح الحرائر خلف قضبان السجون..
شريانه ينزف لاغتيال البراءة واغتصاب الطفولة
يتألم لبكاء اليتيمة ويتمزق لأكباده في السجون..

هو شيخ جليل تاريخ وحضارة يعشق التضحية
ويعشق الجهاد والشهادة وتحدي ملاعين المعتدين ..
لا يطيق مشاهدة طاعن جليل احدودب ظهره
من قهرالأيام وبرطعة الصهاينة في ظل الزيتون..
يؤمن بالجهاد والنضال والتحرر إنه مسلم بعقيدته
يرفع أكفه بالدعاء والتضرع لنصرة الأوطان..
شهم نبيل ما تأخر عن نصرة أقصاه وعروبته
كان وما زال من الأبطال الشجعان الميامين ..
كل يوم يشدو كيمام السلام على أغصان الزيتونة
يكفينا فخرًا أن د.لطفي من أمة الأخيار المرابطين
ويكفينا فخرًا أنه من أسس التاريخ والحضارة بجدارة
فكان رمزًا للعز و الفخار في مقدمة المجاهدين الميامين ..
عقله موسوعة فكر نقتدي به وقلبه نبع للحنان والمحبة
كفاك عزًا أيها العميد أنك راسخ بالأصالة كجذر الزيتون..
وأبجديتك المضيئة رثت شهداء العروبة بأجمل قصيدة
فخلدك التاريخ ومجدك من لمس فيك الشهامة والعنفوان ..

****

من أجلكَ نطق نوارُ اللوزِ

قصيدة مهداة لروح الشاعرالقدير
محمود درويش / شاعر المقاومة

إن أرصفة المنافي تعرف نبض فكرك
وتعلم جيدًا سر سحرك وبسمة فجرك
وهمس لياليك ولما هاجرت نوارس وطنك
يا درويش البروة بعد رحيلك من روابيك
نطق نوار اللوز بقوافيك مدغدغًا أهداب فجرك
ما الذي أغراه في ظل زيتونك وخبز أمك
وكيف فلسفة أشعارك على مسامع طيورك
لتغوص كرصاصة قاتلة في قلب عدوك
يا درويش يا عبق التاريخ وحضارة أجدادك
المحفورة كالزبرجد على جبين شمس وطنك
مت وأنت تشكل حروف الضاد في قصيدك
كمدفع أفشل مخططات الغاصبين على أرضك
وثار في أعدائك ثورة جرح يثأر لشموخك
رحلت قسرًا في جنح الليل نوارس بحارك
كما رحلوك عنوة مع العتمة من البروة لمنفاك

وعدت من المنفى لتملك قراراتك وتعلن تنهيداتك
كما عادت الطيور لشاطئ أمانك واستقرارك
حبلى بحقائب السفر والقهر وذاكرة من أشعارك
وتركت خلفك في منفاك قارورة فاخرة لعطرك
من زعتر وعذاب سفوح جبل المكبر تناديك
وفي ليالي القهر هطلت عيون قلب أمك
كمطر أغرق الأخضر واليابس وقهوة أمك
واليمام والبرتقال والزيتون بجوار أقصاك
تنشد أن محمود ابن البروة شهيد حي بأشعارك
وأنك ما تخاذلت يومًا من أجل خدمة زيتونك
فمسحت الغبار و الغباش مرات عن مآذن أقصاك
والكل بات يناديك شهيد الأمة فاستوقفني اسمك
وبعدك أوقفت صدى العتاب على أرصفة غيابك

****

سيدة الياسمين

إلى روح الشهيدة سيدة الياسمينِ ..
(رجاء)أختي وابنة عمي
شهيدة بيت دقو / القدس / وسوريا العروبة

(1)

يا أختاه أنت من جيلي وأعمارنا بالخمسين
صدمني خبر استشهادك كصفعة على خد السنين ..
أعلم علم اليقين أن الموت حق على الجبين
قلبي لم يحتمل خبر فراقك يا سيدة الياسمين..
فكانت لطمة لقلبي المسكين كطعنة سكين
تمنيتك بخير دائمًا وأسرتك على مر الزمان..
يا بدرًا أنار سمائي وعطرني بالفل والريحان
يا نبتة أصالتها امتدت من أحشاء فلسطين..
لتنمو ياسمين تعطر أرجاء دمشق وقاسيون
تمنيت مشاهدتك قبل أن تزفك الملائكة لعليين..
يا أجمل نسمة هفهفت على روحي والكيان
خطفك الموت خطفًا كنبتة تشرين قبل الأوان..
كان الود أن نلتقي في الأقصى وبيت دقو وجنين

كطائر النورس ويمام السلام نحلق في فلسطين..
ونحتضن الشوق للأقصى وسوريا بلد الطيبين
في ابتسامتنا المهرولة بين ظلال التين والزيتون..
في الحكايا المسائية وهمس السحب في كانون
قبل سقوطها حديد مسلح على رأس أطفالنا أنين..
فقبل أن يحذفونا بقنابلهم من خلف بسمة الياسمين
وقبل سطوع قمرنا على مياه بقين كنا وكانت فلسطين..

(2)

أختاه يا نبضي الغافي على جرحي الدفين
باستشهادك فجأة تفتحت جراحي الخمسين ..
ونبتت فيها شقائق النعمان ألف لون وسبعين
وأزهار السوسنة على امتداد بيت دقو وبقين..
أزهار عنيدة بين الأودية تنبت كخيمة للمهجرين
وتقول هناك الوطن وهنا جبل النشامى قاسيون ..
هناك القدس والأقصى مسرى الأنبياء والصالحين
وهنا أرصفة المشردين والمهجرين و سفح قاسيون..
وهناك الجهاد والسيف والقلم أيها الجبناء الملاعين
وهنا الصفحات البيضاء والنقاء مذ خلقنا من طين ..
لكل طفل و قلب يؤمن بأن هناك وطن كفلسطين

يجب أن يحرر وهنا قلوب ملايين الاستشهاديين ..
أختاه دمعي عليك انهمر حزينًا فحفر الأوجان
وأحرق الأحشاء ومزق الأوردة بصمت الحنين ..
كيف لا وأنت نبض عنبري وبنفسج رصين
نبت في ثرى يوسف العظمة وسفح قاسيون ..
كيف لا أختاه وأنت كغصن البان والريحان
تنسمنا أريج الياسمين وارتوينا من مياه بقين ..
أختاه نامي قريرة العين والضمير في عليين
الأجيال القادمة ستأخذ بثأرك ولو بعد حين..

****

كيفَ أنسى مولدي

يا قدس يا حبيبة الروح والقلب والشريان
كيف أنسى مولدي فيك وعريشة الياسمين..
يا قدس أقداسي يا شذى الريحان ونغم الشجون
عشقك ما زال يسري مع دمي عبر الشريان..
خفق الفؤاد باسمك خفقة يا جنة الروح والكيان
فرسمتك على جبين الشمس ربيعًا دائم الألوان..
خمسون عامًا وقلبي ينتظر العودة لثرى الوطن
والروح تتفطر شوقًا لنسمة الصباح في نيسان..
كيف أنسى ذكرياتي على جدرانك والسنديان
كيف أنسى مدرستي وحاراتك وبسمة الخلان..
والياسمين حين تسلق أحشائي وعطر الكيان
وطيفك حين عبر يواسيني فوق جسر الأحزان..
كيف أنسى حكاية جدتي عن جمال العيون
حين سال الدمع يا بسمة أحلامي في ثغر الزمن..
يا قدس يا نور الفجر يا همس نوارس الشطآن
لم يصدقوا أنني أميرة غارقة في بحر الأحزان..
حدثت عن جمالك فراشات الأقصى والخلان

وغربان الأصيل والحساسين وطيف العربان..
بت أسير وحدي على جسور من شوك الخذلان
والوطن يرسل لحن الحسرة فيحرقني الحنين..
غارقة في دمعي مقهورة على شباب الوطن
وهجرة قبرة الوادي والحساسين حد الأذقان..
لم يصدقوا مأساة نكبتي إلا بعد أن تهدلت الأجفان
حين شحبت سحنتي وجرى الدمع من الخذلان..
حين حرمونا من أقصانا وتعفير الوجه بثرى الوطن
جفت ينابيع الصبر و ذبلت الروح ومات الأقحوان ..
فقدت بوصلتي إلى عينيك كما الحنان والأمان
وصدع رأس قلبي صدى الغربان ونفاق العربان..
شاهت وجوه العربان والمتآمرين مدى الأزمان
حين سجلوك في سجلات المفقودين والنسيان..
فلا تستغرب إن باعك الغرب وقبض الأثمان
إنهم بذلك رسخوا التآمر وعروش الخذلان ..
فالعرب تخلوا عنك قبل الغرب بدهور وأزمان
ستبقى قلب العروبة النابض يا درة الأكوان..
فلن تسقط يا أقصى في بحر الخذلان والنسيان
لن تسقط في بحر تآمرهم مع ترامب اللعين ..

أيها الثريا يا ابنَ الأكرمينَ

إلى روح الشهيد إبراهيم أبي ثريا شهيد الأقصى والقدس

أنرت الكون بارتقاء روحك وأنفاسك إلى عليين
شاهدتك تتلألأ من جبين أقصى المسلمين..
تاركًا خلفك قلوبًا عشعش فيها الجبن والعفن
وارتداها العار والخذلان منذ آلاف السنين..
اليوم برجولتك عريت وجه الظلم والعدوان
أيها الثريا جل الإنسانية اليوم بك يفخرون ..
وبمثل شهامتك وعنفوانك وبطولتك يتمنون
أيها الثريا في سماء الوطن أثبت أنهم يتملقون..
وأنك أشجع مما خلق على ثرى العربان المتآمرين
وأن الأرض أغلى من النفس والمال والبنين..
أيقظت العجز الغافي بدواخلنا يا نور العيون
فهل عجزت أمة بأكملها عن تحرير فلسطين..
وحماية بيت المقدس وقدسنا وطن الكنعانيين
أثبت بانتفاضة كرسي الإعاقة في وجه الطغيان..
أنه ما زال على أرضنا وثراها من يستحقها بيقين
وأن المدجج بسلاحه أضعف من الأجنة في البطون..

إن ارتقاء روحك ودمائك للبارئ مبتور الساقين
شاهد على وحشية الطغاة وهمجية العدوان اللعين..
كرسي الإعاقة أحيا منابت الأمل والوفاء لفلسطين
حزنت قلوبنا على غدرهم لساقيك المبتورة سنين..
إلا أن كرسي النخوة مازال مغروسًا كزيتون الوطن
جذورها ممتدة كالمخرز في عيون بني صهيون..
أثبت أن الوطن ليس للبيع ولو دفعوا كنوز العالمين
أيها الثريا نم قرير العين واخلد بسلام مع الآمنين..
طالما هناك طفل بيده حجارة يسير حافيًا لجنين
لن تموت قلوب المرابطين والأقصى مقيد حزين..
ولن تموت النخوة في قلوب رجالك الميامين
دون رفع الراية فوق قمم المكبر وجبل الزيتون..
ولو كسروا عظام الصدور وأكل القيد عظام السنين
طالما هناك طفل يقف صامدا في وجه المتعجرفين
ولن تصبح القدس عاصمة لأسرائيل الغاصبين..
ولومزقوا بسياطهم الأكباد وعاثوا الفساد في الكيان
سنحيا حياة الكرماء في أطهر بقعة وأقدس مكان
ونرقص على جماجمهم عبرة للطغاة في الأوطان..
سنقتلع عين الطغاة وجذورهم من أرض الجبارين

سنجتث جذورهم من مسرى الآنبياء والصالحين ..
سنرفع راية النصر فوق الأقصى وهامات جنين
سنقتلع جبروتهم وقسوتهم من أرض المرابطين..
سنغني لعينيك يا أقصى الصامدين والصابرين
الموت حتمًا لهم ولإخوانهم الخونة والمتآمرين..
ولنا الحياة الحرة الكريمة أيها المتصهينون
القدس ستبقى حرة كريمة عاصمة لفلسطين ..

****

أينعتْ بكمُ الأرضُ أيها الأسرى

إهداء إلى ابن العم الأسير في سجون الاحتلال : صلاح حسين

أيها الأسرى أينعت بكم الأرض فأبهرتم العيون
نعلم أنكم في الغياهب خلف القضبان تقطنون ..
ستظلون مشرقين رغم الظلام وقسوة السجان
ستظل أنفاسكم وأعماقكم عطرة كالياسمين..
ستظل وجوهكم نضرة خلف قضبان السجون
كالربيع النضر بالأمل كالزهور بشتى الألوان..
أينعت بكم الأرض وأشرقت بصبركم سنين
تحفزون القلوب على الصمود أمام الملاعين..
بصمودكم تتركون طيب الأثر في السجون
بكم ومعكم وإرادتكم لن يجف الزعتر و الزيتون
لن تنضب الينابيع وأغادير الخير وبسمة الدحنون
أنتم من يتسلح بالإرادة والصمود أمام الغاشمين
تتمددون في عيونهم كزيتونة راسخة مذ سنين
فلا تنتظروا من عروبة العار فك قيد السجون
أو نصر أمعائكم الخاوية أنهم في الوحل غارقون
أنتم من سيغزل للأقصى شال النصر ويهزم الأحزان

عهدُ التميميُ سنديانةٌ سامقةٌ

إهداء إلى ابنتي الماجدة المرابطة /عهد التميمي

أيتها السنديانة خلف قضبان الظلم وقسوة السجان
لم يخش قلبك أن يجرعوه من كأس المنون....
ثرت بشقارك وزرقة العيون في بني صهيون
متوشحة كوفيتك رمز الكرامة والعزة سنين
ولهجتك الفلسطينية الأصيلة (انقلع من هون)
يا أبناء القردة والخنازير يا طغاة بني صهيون...
يا لشموخ ضفائرك الذهبية أمام طغيان الملاعين
بكت السماء فرحًا لصمودك فزغرد لك الزيتون..
أطرطق عيني خجلًا من جراحكم النازفة سنين
أزغرد بقلبي لجبروت صمودك أمام الطغيان...
أعلم أنك ستعانين قسوة ظلمهم خلف القضبان
والقمع والألم وزمهرير النسيانِ والنكران...
وما زالت أسراب أحلامك المغموسة بالأنين
تختبئ بين جوانح ليل ظلوم ضجت منه الجفون ...
أيتها السنبلة الذهبية المتمردة أمام جباه المتآمرين
أعان الله قلبك الذي تمزق من غدر المقربين سنين..

أيتها السامقة لم يتركوا لكم بين الأمم والسابقين
إلا بقايا كبرياء غارقة بالقهر والخذلان سنين ..
ما تعانيه من قسوتهم وجبروتهم وظلام السجون
ما هو إلا صدق شهامتك رضعته في المهد سنين..
فلا روحك ولا أنفاسك تقبل التآمر والخذلان
قلبك الصنديد رفض طغيانهم على زهرة المدائن..
سنديانة الأمة شامخة في وجه سجانهم ستبقين
فهؤلاء قلوبهم لا تعرف الرحمة والتسامح ولا اللين....
وقفتِ كالمارد لصد رياح جبروتهم عن الزيتون
صارخة متمردة في وجه الظلم وطغيان المتآمرين ...
ليت الأقوام المتآمرة على الأقصى و زهرة المدائن
تعلم أن الشقار و سنابل القمح تعتقل في فلسطين..
أيتها السنديانة ثرت لكرامة الأقصى وزهرة المدائن
رافضة جل أنواع استبدادهم والخنوع أمام الظالمين....
لله درك زلزلتِ الأرض تحت أقدامهم دونما تجفلين
مزقتِ قلوبهم بعثرتِ شملهم قلبتِ عليهم الموازين....
لله درك يا نحلة الشهد وبسمة فجر الياسمين
تمردتِ في وجوههم صارخة بعزة المنتصرين
أن من النبي صالح ارحلوا عن أرض الميامين

فتحولت لشوكة مسننة تضج مضاجعهم سنين..
أحكامكم جائرة ظالمة احتلالكم مستبد طاعن
يا أمة المسلمين كفاكم ظلمًا وكفانا منكم خذلان..
كفاكم ظلمًا من أجل كراسي الخزي أيها المارقون
كفاكم تآمرًا على المقدسات أيها السفاحون الملاعين

*****

بغيابكَ توارتْ شمسي

إهداءٌ لروحِ العمِ الغالي الحبيبِ / إبراهيمَ نمرِ الرفاعي

(1)

عماه سمائي بعدك امتلأت بالغروب والجفاء
وقسوة من حولي باتت تغفو بين جفني السماء..
بغيابك توارت شمسي وانطفأت قناديل المساء
وبين تويجات الليل وجنحه بات يستكين الضياء ..
بغيابك غاب قمر كان يضيء الليل بهالة البهاء
بت كالعصفور يغرد بحزن ويحلق وحيدًا في السماء..
عماه بغياب صوتك الهادئ من صومعة الدعاء
غاب صوت الحق قبل أن يصل عنان السماء..
كنت نجمة لامعة كقلبك المعروف بالسخاء
وبت أنسج للحرية رداء غير مكتمل الأجزاء..
أرسل رسائلي لروحك مغموسة بالمحبة والوفاء
فيكتبني الغروب نجمة محبة وتسامح على زند السماء..
وترسمني شمسك حمامة سلام بيدها زيتون العطاء
وبعدك باتت تجرفني سيولهم لتدفن روحي في الحياء ..

(2)

يا بسمةَ أحلامي

كنت أزخرف أبجديتي لعينيك بمحابر المحبة والوفاء..
والآن أزخرفها بصوت ناي حزين على أرصفة الغرباء ..
يا واحة وجدي وبسمة أحلامي التعاليم بعدك تناثرت هباء
لم يبقَ لنا سوى ضجيج ثرثرة وصخب ضوضاء وثغاء..
كنت كالقمر تأتينا فتنير الأرض وتبتسم لضيائك السماء
انطفأ بغيابك كل شيء حولي وتلاشت سحب السخاء..
وبقينا ننتظر كالمحبطين زخات مطر ورحمة السماء
متناسين أن الدنيا فانية ليس فيها خلود حتى للأنبياء..
تكالبوا كحيوان الغاب بعدك على عرضهم دون حياء
وآه على نفوس تخلت عن كلام الله لتدوس الكرماء..
تكالبوا على دنيا فانية حتى ظهرت بينهم البغضاء
خاب ظني فيهم وبت حائرة حين تدثرت بملتهم العجفاء..
تكالبوا على وردة أذبلها الفقد فخلعوا جذورها بكل جفاء
وا أسفاه على قلوب معجونة بالصوان تتبختر بكبر الغباء..
وقلوب لم تعترف بمعروف سبق نسيم الحنين والهواء
صاحبه تحت الثرى لا يحسن إنصاف تلك الحسناء..

يا منارةَ الحريةِ (أحمد جرار)

إهداءٌ إلى روح الشهيد/ أحمد نصر جرار/ شهيد فلسطين وجنين

يا منارة الحرية يا شمسًا تشرق قبل انبلاج الفجر
أيها الأشم مازال مثلك الكثير على الدرب ينتظر
أيها الأغر مسيرتنا الجهادية طويلة فلن نفقد الصبر
في أوطاننا غزاة طامعون قلوبهم تتقادح كالشرر
ضاق بهم ذرعًا الأقصى والمحراث والشجر
ذبحوا الطير ومثلوا بالإنسان ولم تحركنا الصور
والتحرير يلزمه دماء يفوح منها المسك والعنبر
أضأت التاريخ بنورك وعطرت السماء والقبر
أيها الأشم الأغر فوق أعناق التلال ضياؤك انتشر
بت أخشى عليك من كيدهم وأنت في أعماق القبر
فأنا من رضعت النخوة وترعرعت بين الأحرار
بت من ضحايا المتصهينين على أرض المحشر
فلا تأبه لحقدهم وتآمرهم علينا فبيعهم خاسر
ومهما طعنوك سيبقى قلبك شامخًا وهم الغادر ..
فقبل همجية بني صهيون ليلنا لم يعرف الكدر
وضفائرالنجوم كانت تتلألأ على ضوء القمر..

أتيت بروحك على كفك لترى مطالب الحاضر
فشاهدت وجنات القدس ملطخة والأقصى في خطر..
أتيت لتعيد النصاب فوجدتهم في صدام وتناحر
فنقشت شهادتك على بوابة السماء بكل إصرار..
ستبقى منارة لكل من أراد الحرية وبك يفخر
دمك لعنة تطارد انحراف بوصلتهم عن التحرير
ستبقى على رأس الأحرار تاجًا مزخرفًا بالوقار
وعلى جبين من انحرفت بوصلتهم عمدًا تاج العار
وستبقى ذكراك شوكة تمزق حلوقهم وتستعر
ستبقى شعلة لقناديل الحرية أيها الأشم الأغر..

****

الشهداءُ أكرمُ منا

إهداء إلى شهداء العراق الذين ارتقت أرواحهم
وخضبت دماؤهم ثرى فلسطين /بمناسبة يوم الشهيد العراقي

يا شهداءنا في أرجاء الكون عذرًا من دمائكم
شهداء بغدادنا على ثرى جنين أكرم منا ومنكم
اليوم أرجاء الوطن وزهرة المدائن تحتفل بهم
تزغرد تتراقص فرحًا لشهداء النخوة ورجولتهم
في ثرى المرابطين والمجاهدين غرسوا أرواحهم
زيتونًا وزعترًا وياسمينًا شامخًا وظلًا لعروبتكم
رفاة شهداء بغدادنا في جنين تشهد على بطولاتهم ..
وإن تنكر لدمائهم العالم أجمع لم يتنكر لهم أقصاهم
طافت العين دمعًا عليكم والقلب يقطر حزنًا لفراقكم
وفي البطاح فاح المسك وعنبر الأثر يذكرنا بكم..
اليوم فلسطين وأقصانا وجنين من كانت عشقكم
تترحم على أرواحكم وتذكرنا ببطولاتكم وشهامتكم..
وتحكي كيف فاح ثرى الأقصى مخضبًا بدمائكم
وكيف نبت الزعتر والأقحوان مخضب بنخوتكم..
وتبسم الزيتون وفاح الياسمين لخاطر عيونكم

وهدهدت حمائم السلام على زيتون أرواحكم ..
وبكت المآذن على خذلانهم لبنادقكم ولأرواحكم ..
حين قدموكم للعدو لقمة سائغة وباعوا عروبتهم
يا شهداءنا الأبرار لم تغب عنا شمس أرواحكم
ما زالت تشرق من مكان نخوتكم واستشهادكم..
وتلهج بأسمائكم ووصاياكم لأمتكم من بعدكم
الجميع يعلم أنكم كنتم في طليعة قومكم سادتهم..
فائزين على أعدائكم وخذلان العروبة أطاح بكم
فعين المنايا اختارت الرجولة من أجل أوطانكم ..
أتدرون ماذا جرى لفلسطين وبغدادنا بعد رحيلكم
تآمروا على طيورها ووثقوا عهد بلفور بأنه سيدهم ..
باعوا الأوطان و حرائركم من أجل كراسيهم
باعوا عروبتهم ونخوتهم وقبضوا بدل نذالتهم ..
يا بغداد كلنا نبكيك ونبكي على تاريخ أمجادكم
لم يبق بينكم من كان سيدكم وراعي نخوتكم ..
العلوج باتوا يمرحون في شوارعكم دون محاسبتهم
الكل طامع فيك يا سليلة الحسب فخسئت وجوههم..
العربان من فوق الطاولة وتحتها تبصم لست أختهم
تركوك عارية كما تركوا أختك فلسطين لأعدائكم..

اليوم أرض العزة والكرامة فلسطين وأقصاكم
تشهد أنكم أبطال الوغى لم يكرر التاريخ مثلكم...

****

أخبرهم يا عمر

إلى روح الشهيد /عمرَ أبي ليلى رامبو فلسطين

أخبرهم يا عمر أننا عائدون..
أخبرهم يا عمر أبا ليلى يا رامبو فلسطين والبطاح
أخبرهم أننا عائدون إلى فلسطين ولو تذرونا الرياح..
أخبرهم أنك ابن الطاهرة ولو فقأوا عين الصباح
أخبرهم أن دمك امتزج بطهر الأقصى رغم الجراح..
يا أقصى سرقونا إلا نخوة رجالك حملة السلاح
و تلك التفاصيل والملامح ولون سنابل القمح ..
فأنت تسكن الذاكرة منذ سنين كوجه صبوح
والعين تكتحل بصباحك والمهجة بعطرك تفوح ..
إليك يرتحل شوقي على صهوة الفجر لنتصافح
وتذوب القلوب وأحقن روحي فيك أحلى ملامح..
أروض صمتي أبجدية لعينيك بالهمس تبوح
لم نتقن في حياتنا سوى حبك كقهوة الصباح..
يا وطني أنت عشقنا وأملنا يا فلذة الروح
ودون راحتك لن تغمض العيون وترتاح ..
أخبرهم يا أقصانا الكرامة لا ترد إلا بالسلاح

والثكالى لن تزغرد إلا بعد الثأر لتلك الأرواح ..
وجراح السنين لا تضمد إلا برمي العدو بالرماح
ورفع رايات النصر فوق مآذن الأقصى والبطاح..
أخبرهم يا أقصانا سنعود لروابيك لنرتق الجراح
ونعلن الأفراح حينها فقط مسك الشهداء سيفوح ..

****

يا أقصانا قالتْ جدتي

يا أقصانا قالت جدتي أنك العلم والتسامح
والفرح الكامن بين القلوب و سماء البطاح ..
وأنك أبونا وأمنا ومآذنك تصدح بالحق والفلاح
وأنك تجمل ملامحنا وتفاصيلنا ودوحة الأفراح..
ومن شفاهك تشرق فينا بسمة فرح الصباح
وأنك الصدر الحنون لقلوبنا رغم الجراح ..
فقلت يا أقصى كما قالت جدتي رغم النواح
أنك الصرح والضرح والصدر العامر بالأفراح..
فأكمل جميلك وعلمنا الوحدة قبل أن ينبلج الصبح
وربينا على النخوة والشهامة وأهدينا للصلاح..
كما يربي الطفل الصغير في الأحضان دون جراح
وعلمنا كيف تصهلل السيوف ونرميهم بالرماح
امنحنا عطرك وصمود زيتونك وبسمة الأقاح
فكلنا صامدون أمام همجيتهم وطعنات الرماح
لنشحذ الهمم وتزهر فينا الأحلام والأماني سلاح
قبل تدنيس الأقصى والأعراض تغتصب وتستباح

ولنصرخ في وجه المتآمرين عليك كفانا نباح
دماؤنا فداء لأهدابك تتحول القسام وصلاح..

****

شهباءُ يا أمَّ الحنانِ ..

يا حلب حبك علمني أحتسي قهوتي في جل الأنواء
وأهدد أكتاف المساء رغم أنني عشت لياليَ سوداء ..
تجولت بين شوارعك فوجدت كل شيء بلا أسماء
لم يتركوا شيئًا يذكرنا بأخوة العربان والانتماء..
أيدي القناصة الغادرة تختبئ بين روابيك كالوباء
والمرار والقهر يحتل زوايا الروح قبل الأحشاء..
وخيانة الأحبة العظمى لم تسمح بإقامة بيت العزاء
ذل وعار واضح للعيان وسجود لتلك الأصنام بغباء..
يا حلب إنه لا رحمة ولا نخوة في قلوب الغرباء
والغدر في دمائهم كالوحش الكاسر ينهش الأبرياء..
عروبتك لم تشفع لأطفالك ولا لقلبك المليء بالوفاء
تآمروا على جسدك الطاهر كطهر مريم العذراء ..
اسأليهم أين الرجولة والشهامة والبطولة يا شهباء
حين قتلوا الأبرياء ودمروا المدن والمساجد بغباء
وحين تغتصب الحرائر وتنهب الخيرات ويهجر العلماء
الأيام كالبشر غادرة وجائرة والليل أظلم بعقولهم الجرباء..

اسمعني يا وطنَ الأحبابِ

لم يبق لنا سوى نقاء أنفاس عصافيرك
سنبدع في نقش البردة على أوراق زيتونك..
وسنرسم لوحات معتقة نعلقها على جدارك
مدادها من الصمود والعشق لكل مقدساتك ..
ليقرأها القادمون من أرصفة الغربة لروابيك
بعضهم قضى نحبه قبل أن يسير على أرصفتك..
وبعضهم دفن تحت تراب مسكه لا يشبه أنفاسك
وقلوبهم حاضنة مفاتيح الأبواب وتفاصيل خمائلك..
سنرسم على البردة أشكال وألوان عيون غواليك
وأفئدة الذين ماتوا شوقًا وهم يطمحون لشواطئك..
سنرسم وجه الحبيبة وهي متلهفة للرقص برفقتك
ونلون وجه الفجر وعيون الشمس مشرقة من جبينك..
وكيف تغفو خلف تلالك ممسكة بطرحة نجومك
سننقش من خيوطها الذهبية قصيدة معتقة لشهدائك..
وننسج لأمة الشهداء قافية بلون خمائل شهامتك
ونلحن ترنيمة لمسائك وأهزوجة غجرية لعينيك..

ونغزل ما طاب لعيونك الهائمة بأمواج بحرك
ونجدل ضفائر الشمس قصيدة نتلوها على أنفاسك..
ونسدل شالًا شتويًا من براءة أطفالك على أكتافك
سنضمم أكاليل ياسمين نطوق بها أعناق أسراك..
سننثرها وردًا وريحانًا على من عشق أهدابك
وتيمم بترابك المروي بمسك شهداء مقدساتك ..

****

اغتالوا البرعمَ و اغتصبوا الوردةَ

يا طفلي الصغير اغتالوك وأصابوك في قلبك
طعنوك بسهامهم المسمومة ومزقوا دفاترك ..
يا طفلي الصغير جدلت لك ضفائر شمسك
ولم تسدل على ظهرك كحقيبة مدرستك..
غرست بينها وردة وبرعمًا صغيرًا كعمرك
اغتالوا البرعم واغتصبوا الوردة أمام عينيك..
ماذا بيدي أفعله يا صغيري من أجل خاطرك
قلوبهم صلدة كالحجارة وعيونهم كالصقور عليك..
كل يوم والدتك تمشط ببراءة شعرات رأسك
وتحضر الدفاتر وحقائبك والطريق طويل أمامك..
وزخات الرصاص والقذائف تقتل البراءة في قلبك
لتستقر بين صفحات كتبك وتمزق دفاتر بسمتك ..
قنابلهم تبعثرك كيما تكبر كعصافير حقلك
خطوات بطيئة داست الوردة وقتلت براعمك
يا طفلي يا خاصرة الوطن الموجوعة بك
اغتصبوا ابتسامتك منذ ألف عام على شفتك..

فلا تحزن يا طفلي أنك حي ترزق عند ربك
وهم في الحياة ميتون آسفة من أجل خاطر دمك..

****

النجومُ باتتْ تتحاشى نظراتي

يا أنفاس وطني كقط مخنس قابع بين أعمدة صدري
كمشتاق أصهلل إليك فأتنفسك في نومي ويقظتي..
أتنفسك في الصباح بأصالة الياسمين ونكهة قهوتي
وفي المساء شاي بالزعتر الجبلي وأقحوان حقلي..
يا وطني مصيبتي بك مصيبتان عروبتي وفراقي
عن قدسك وأقصاك وحقدهم على قلبي ودمائي..
لأنني أعزك وأقدرك فتجري كالدماء في عروقي
مذ علموا بعشقي لأهدابك وهم يمكرون لأنفاسي..
ويتعنتون في معاملتي وينسجون مكائدهم لك ولي
يريدون أن ينزغوا نزغ الشيطان بين قلبك وقلبي..
فالقمر غاب من أفقي بعد أن كان للفجر يسامرني
والنجوم تتحاشى نظراتي العاشقة لملامحك يا وطني..
وتغلق النوافذ والشرفات المطلة على حدائق عشقي..
وشمس النهار قررت الغياب قبل الأوان من أفقي..
أيها القلب النقي الجميع تحالف ضد طيورك وضدي
كما تحالف ضدك العالم واجتثوا زيتونك الذي يظللني..

بيـتُ دقو/ قرةُ عيني (مسقطُ رأسي) / القدسُ

بيـتُ دقو قريتي وقرة عيني كعادتها
تضمخني بأريج وفائها وعبق شهدائها ..
وتنثر على أنفاسي قبل أن يستيفق فجرها
عبق الزعتر و رائحة الطابون في مصلاها..
وتوقظ أنفاسي المغمى عليها من جمالها
وتوقظ النبض الغافي على طرحة نجومها ..
لنتسلق على جناح غيمة لأهداب شمسها
علها تمد دفئها لقلوبنا وتويجات ربيعها ..
ونرسم لوحات ربيعية من طفولتنا وبسمتها
والذين جاؤوا من صرخات النجوم في سمائنا ..
واستظلوا بأهداب الشمس بين نبض نبضنا ..
ليشاهدوا ما جرى لأجدادنا وظلال زيتوننا
كل شيء يستحم نقيًا طاهرًا في قوارير شموخنا..
فنحن شعب الجبارين لم تنحنِ جباهنا إلا لخالقنا ..
اسأل عنا مزامير الراعي وأغانيهم في فجرنا
كل شيء اليوم يمزج جماله مع غياب أحبابنا..

بيت دقو بجمالها باتت كصك على جباهنا
لا يمكن التفريط بها ولو هرسوا عظامنا..
كل شيء فيها يشهد على شقوتي بين تلالها
و مازال عبير أنفاسي يسير عبر أغاديرها ..
وظلالي تسابق ظل زيتونها وبسمة أطفالها
وتتمنى الرجوع والقفز بين سنابل قمحها ..
فكل شيء يعرفني فيها حتى طيور فجرها
أنفاسي من مواليد شهر الخيرات في أرجائها ..
نبتت فيه كل سنابل الخير وبسمة أطفالها
فعشقنا لها ليس حديثًا وإنما بقدم تاريخها..
فلا تطبقوا على أجفاني بقسوة أعدائها
ولا تسمحوا لشك ضبابهم أن يسقطنا أرضًا ..
ولا لشك ظنونهم أن يصفع وجنات فجرنا
غدًا ستنهض قبورنا وتحدث عن أخبارها ..
أننا شعب الجبارين ما أنحنت جباهنا لغير الله يومًا
وما تكاتفت إلا مع الأوفياء من أجل أهدابها ..

****

إليكَ يا تعويذةَ السحرِ والجمالِ

إليك يا وطنًا بالاسم والحروف يا وطن الجبارين
إليك يا وطنًا بحجم الكون يا أقصى المسلمين..
إلى الروح والنبض المتجول بين العروق سنين
إليك أيتها العيون المتجولة بين خمائل الياسمين..
إليك أيها النابض بأنفاس الأسرى في السجون
أيتها الروح الندية حلقي لجسد جرحاك دون أنين ..
إلى صمتك وهيبتك وشموخك يا وطن الصامدين
إليك يا تعويذة السحر و الجمال أنثر قصائد الياسمين ..
يا من تتفنن في إيصال الفرح من فوق سماء جنين
ومن خلف جبل المكبر و الزيتون لأعماق الكيان..
وأنا أتفنن في إيصال لحن الخلود لظل الزيتون
وجبالك الشماء والعيون الحارسة لزهرة المدائن...
إليك أيتها العيون التي تحرس مقدسات الملسمين
وتحمي الثرى من نزف جراح المساء والأنين..
إليك يا تعويذة السحر و الجمال أنثر قصائدي السبعين
وحروفي الملونة ألظمها عقدًا للجيد وتاج للجبين ..

أبعثر ما تبقى على أهدابك لعلك تتوهج سنين
رغم بعدي عنك شمسك الذهبية تشرق من الجبين...
أحيِّي فيك بكاء قلبك وعيونك بصمت الصابرين
وحزنك وألمك على قلوب المغتربين والمحبطين..
على أرصفتك من غربتي أبعثر رسائلي لليائسين
أن أرواحنا في روابيك تنمو وتكبر كاللوز والتين..
وأننا نكبر ونبتسم كباقي الخلق ونتعطر بالياسمين
ونستظل كجرحاك والمرابطين في ظل الزيتون..

****

أيتها الشهباءُ الشهلاءُ

لله درك يا سوريا أيتها الشهلاء الشهباء
لم يجدوا عائقًا فتكاتفوا على تمزيق الأحشاء..
لم يخجلوا حين خدشوا وجناتك بوردة حمراء
وأنت أرق من كل ورود الأرض يا شهباء..
لله درك يا شام يا أم العروبة والأبرياء والنقاء
مهما كثرت فيك الجراح ستبقين تلك الشماء..
يا أمنا الأصيلة يا كريمة يا حبنا وحديقتنا الغناء
أوجعنا البعد عنك والبقاء على أرصفتهم كالغرباء..
أوجعنا جريان أنهار عزك شلالات بالدماء
أوجعنا دمارك وتمزيق كبد أطفالك الأبرياء..
بات الوجع يقبع في الأعماق يمزق الأحشاء
يترقب بنكهة الانتظار وبيده مغرفة السخاء..
والشوق لأهدابك يتجول في جميع الأرجاء
يا سوريا يا حبيبة الملايين الشرفاء الكرماء..
أنظر من خلف تلال الغربة مصدومة الأحشاء
كيف كنت زاهية كالعروس ترتدين أثواب النقاء..
وكيف أصبحت ترتدين أثوابًا مغموسة بالدماء

حدائقك باتت مسيجة بجماجم الأطفال والشرفاء..
أرصفتك مرصوفة بأشلاء الأبرياء يالشهلاء
ويتجول في شوارعك العملاء بكل كبرياء..
أبت أشجارك يا شام إلا أن تتنفس مسك الشهداء
كما وعدك الشرفاء ستبقين عبر الزمان حسناء..
وكما وعدوا عيونك ستقطع أرجل الجبناء
وتتراقص الأرض فرحًا تحت أقدام الشرفاء..
ستعود طيورك إلى أوكارها مرفرفة في السماء
ستعود لقلوبنا البسمة حينما ضياؤك يملأ المساء..
سحقًا للمتخاذلين على أرضك العملاء والغرباء
حين مزقوا كبد الطير على أرصفتك دون عناء..
سحقًا لكل الطامعين فيك والمتحالفين مع الجبناء
صبرًا يا حبيبتي لن نبقى على أرصفتهم غرباء..
غدًا لنا لقاء ولن يبقى فيك غرباء ولا عملاء
ولن يبقى وجهك كالحًا كورق التينة الجرباء..

****

رسائلي لأسراكَ يا وطني

آه يا أسرانا البواسل باتت ثكلى أيامنا مثل ظلالنا
لما تعانيه أرواحكم وأمعاؤكم الخاوية يا أحبتنا ..
بت أخشى عليكم ضرب خلاياكم من جذورها
من علقم الأيام وتلك الأقوام لم تصحُ ضمائرها..
لعينيك يا وطني تحايا محبة خالية من سوادها
تحايا لأمعائهم الخاوية في السجون أسرجها..
تحايا لمآذن الأقصى والمدائن بالياسمين أغلفها
رسائلي لأسراك مع طيور السلام والحرية أرسلها ..
بدمع العين ودماء القلب على جذوع الزيتون أنقشها
وللغوالي بين سجونك وعلى الملأ أعلنها وأقولها..
لولاكم يا أبطالنا في فلسطين ما كان لحياتنا معانيها
ولا أشرقت شمس نهارنا ولا أضاء القمر لياليناً..
من أجلكم جفلت دموع العين دهرًا في محاجرها
فلا نضبت ولا جفت ينابيع الحنان في دواخلنا ..
قطعوا حبال التواصل والود بين شريان أوطاننا
العيون تشتاقكم ولا نبالي بالمسافات وقسوتها..

حسبنا الله في السجن والسجان والظالم لروابينا
أنتم هناك خلف قضبان سجون تغتصب براءة أطفالنا
فلا تهتموا بقسوتهم ولا بارتفاع الأسوار وبانيها
يقتلوننا بدماء باردة ويتفننون في تعذيب أحبتنا..
نحن هنا ندعو الله مع الأسحار اللّٰهُمَّ افرجها
واكسر قيدهم الهمجي الذي أدمى معصم أسرانا ..
لا تخشوهم يا عطر الريحان إن الله أقوى منهم ومنا
فأنتم رمز عزتنا وفخرنا وشموخنا وأمل أوطاننا ..
أنتم بأمعائكم الخاوية علمتمونا الصبر والرضا
صبرًا صبرًا يا طيور الحرية فالنصر بات قريبًا ...

****

ستبقى مواويلُ المساءِ

يا وطني على أرصفة مرار وعلقم الغربة
أتى صباحي مترعًا بالألم وقسوة الفقد..
وجاء رحيلي منك مثقلًا بالذكريات المؤلمة
اختبأ بعضها بين صخور معطرة بعبير الورد..
يا وطني ستبقى مزيجًا ملونًا يغمرني بالبهجة
أتلمس ضياءه بجناح طائر محلق للمدى البعيد..
متدثر بشقوة الطفولة وبسمة البراءة الخجولة
في صباح مشرق أرجاؤه خالية من دمع الفقد..
وأنا بعيدة عنك يا وطني لا أشعر بقيمة الحياة
كلهم يتعاملون معنا على أرصفتهم الند للند..
سأكتبك على أهداب الفجر أحلى بسمة وفرحة
ستبقى مواويل المساء وإن تسربل فينا البرد..
سأهدهدك على أمواج روحي فكرة مجنونة
ولن أتخلى عنك وإن قيدوا الفؤاد بصلد الحديد.
سأبني لك كوخًا بين قوافي روحي والقصيدة
سأغني لك وإن صهروني كما يصهر الحديد..

عشقتكَ يا مهدَ حضارتي

يا وطني إن بكيت من أجلك لا تلمني
فأنا عشقتك يا مهد حضارتي وتراثي..
فقلبي المرهف مليء بحنيني وشوقي
ولا يتحمل ما أصابك من بني جلدتي..
بكيتك والفؤاد يمزقه القهر وقسوة أعدائي
حين كمموا فاه مهد البراءة وطلائع عروبتي ..
قيدوك بقسوة يا وطني والقيد أدمى معصمي
والدمع تهاطل من مقلي كمطر كانون أغرقني..
همسوا لي كفكفي دمع حزنك ولا تترددي
فلهب أنفاسك أحرق أوجاني وذوب مهجتي ..
كيف أكون بخير يا قدس وقد كسروا بندقيتي
وتراقصوا بخسة وعنجهية على سنابل فجري...
كيف أكون بسعادة ومر العلقم ملأ أكوابي وحلقي
ومزقوا دفاتر أشعاري وخواطري فيك يا وطني ..
هيا تعال يا أقصى رمم كسري واجبر خاطري
لأعود إليك أقوى من سابق عهدك بي يا وطني..

وأنقش على جناح طير السلام محبتي وأشواقي
فالعشق من ثغرك يفجر طاقتي ويصبر أحزاني ..
ويرسلني كطير السلام في غفوتي وصحوتي
لنشر المحبة والتسامح في أفق أوطان عروبتي ...

****

احترتُ واحتارَ قلمي

احترتُ واحتار قلمي في أشعاري وقصائدي
لمن أكتب وأسطر جمال أبجديتي يا وطني..
فمن يسعف نبض نبضي ويغذي بصيرتي
اعترانا صقيع المشيب والعمر لم يسعفني..
ونجوم الجمال أخرسها المتبرطعون في وطني
فلم يعد هناك بندقية تلجم الحزن قبل مداهمتي..
ونسمة الفجر الصبوح لم تعد تلثم وجنتي وهدبي
ورياض الحساسين أذبلها صقيع الانقسام في وطني ..
وناي الهموم لم يعد يشدو ولا ناي الراعي يسحرني
فكيف نشدو بالحب لغيرك وشلال الدم فيك يجري..
مهلًا مهلًا يا وطني غدًا تصبو ويصبو فيك قلبي
ونغني للأقصى وزهرة المدائن أنها مهجتي وجنتي ..

****

أنقشُ لكَ صبري

حينما أكتب لك يا وطني يا مهجتي بصمتي
يخيل لي أنك فقط عاشقي ومحبوب ليلي ..
وكلما كتبت يخيل لي أنك تعنيني وتهتم بي
وحينما أسطر لأهدابك بمشاعري تتجاهلني..
أنقش لك صمتي وصبري على أوراق زيتونتي
وكأنني لست ابنتك تهرول لتعاتبني وتهجوني ..
يا وطني كن الأب والأم الحنون فقلبي يؤلمني
تغربت عنك بطفولتي وهذا ما يؤلمني ويحرقني ..
لم أجد خارج أسوارك حنانًا ودفئًا يحتويني
كنت ابنتك البارة ولم أعصِ لك أمرًا في حياتي..
لا أستجدي العواطف والمشاعر منك يا وطني
فجذور أصالتي وعراقتي فيك ممتدة ومنك تدنيني ..
أشواقي وحنيني لأهدابك تحرقني وتشجيني
فمهما باعدت بيننا أرصفة الغربة وليلها القاسي..
ستبقى نبع المحبة لقلبي وشمسي وقمري فجاملني
كلهم تخلوا عني وتركوني في العراء وظلام وحدتي ..

لا تكابرْ ولا تتجاهلني

لا تزعل حين أكتبك على سحب سجائري
فأنا أشهقك لأعماقي وهذا يشجيني ويحييني ..
أعترف أنك عشقي وشوقي إليك يصهرني
فلا توقد أعماقي بحبك وتتركني لمواجعي..
حبي لك ليس مقنعًا فلا تراهن على صبري
فكل أعماقي الصدق والنقاء فلا تطوي أعوامي..
ما زلت أتنفسك من خلف مسافات غربتي
وفؤادي يتذكر ما دار بيننا تحت ظلال زيتونتي..
فكلي فداء أهدابك فلا تكابر على نفسك لتتجاهلني
هرمت وشاخت في غربتي أعماقي وملامحي..
إلا مواجعي لم تهرم وكل يوم تبدو أصغر من يومي
صهرتني وذوبت عظمي ولم تترجل عن كاهلي..
أعشقك رغم سنين بعدي على أرصفة غربتي
فكلي عطشى لقلبك ومحراب عينيك إليك يهديني..

****

يا وطني أطربْ مسامعي

بت أنشدك في أعماقي كما أنشد قمري
وكما ينشد القلب العاشق ليلي ونهاري
فقط ادنُ مني يا وطني وأطرب مسامعي
بكلمات عشق تشجيني وتهديني إلى رشدي..
فتمطر القلوب عشقًا وتراقص طيور فجري
وأغرق أهدابي في حبك علك تعزفني وتنشدني..
وتراقص أحلامي على خاصرة الفجر فتوقظني
يا فرحًا يجتاح خيالي ويسكن مهجتي وأحشائي..
أمطرني عشقًا وأعزفني ليزهر ربيعك في كياني
فأنا قلم خجول أخشى كتابة العاشقين كما تكتبني..
فحبك يهذبني ويلملمني بهدب العين يسكنني
أخشى من الأقدار تأخذني منك وتأخذك مني..
كما أخذت الغوالي وتركتني أجوب وحدتي
أخشى أن يتنازل الحق للباطل فتضيع مني..
ويمتشقون سيوفًا من ورق فتتبخر من بين أناملي
فأنا عشقتك وما لي في العشق سبيل سواك يا وطني ..

سامحينا يا قدسُ

سامحينا يا قدس يا غزة يا دمشق العروبة
سامحينا يا بغداد يا صنعاء يا ليبيا الأبية..
الجيوش وأسحلتها الثقيلة صدئت في الأقبية
والبنادق صوبت بقسوة لصدور الشعوب البريئة..
لقد شلت أيادينا كغيرنا وفقدنا خوابي الذاكرة
كما فقدت الأوطان خير شبابها والأرواح الندية ..
وانهمرت العيون عليهم كغيث السماء مدرارة
تناديهم والبراءة أشلاء تحت الثرى مدفونة ..
حين ناحت حمائم الأقصى تناجي تنادي
عربانًا وعمائم رقصت فوق جثامين أطفالي..
شربونا نقيع سمهم وما زلنا لهم نمد الأيادي
طالبين عونهم ومن تحت الطاولة باعوا مقدساتي..
يرقصون في بهاء وفي أيديهم هويتي وزيتوني
ما بالهم يقترفون بقسوة البلهاء قتل شعبي وانتمائي
سامحينا يا دمشق يا حلب الشهباء اقتسموكِ
وهم يرقصون بدماء باردة فوق رفاتك ورفاتي...

سأعودُ إليكَ يا وطني

سأعود إليك يا وطني من رحلة العذاب والشقاء
قبل أن أفقد ذاكرتي وتفقدني على أرصفة الغرباء ..
بت أجد صعوبة في رسم الوجوه كنقش الحناء
فقدت بغيابك ملامحي باتت كعجوز شمطاء ..
انتظرني وكلك يقين تحت ظل زيتونة الشهداء
سأعود لتعيد لي ما فقدت لأكون من السعداء..
وتنقشني على جذوع الزيتون بكل الأسماء
ونساهر القمر والنجوم كعاشقين كل مساء ..
لقد تغيرت وهرمت ملامح السنين العجفاء
وتهدلت الأجفان على وجنات زمن الجفاء ..
سأعود إليك لتسمعني كسابق عهدك بكل بهاء
نتحدث عن حكايا المساء كالأطفال الأبرياء ..
في ظل الزيتونة الراسخة الصامدة في وجه الأعداء
كيف نواجه رياح المتآمرين وعواصفهم الهوجاء..
أتذكر يا وطني حينما كنت أغني لأهدابك بكل كبرياء
وألقي على مسامعك بحب أناشيد صباحي كالنجباء ..

فتشير برأسك يا صغيرتي اكتبيني قصيدة عصماء
سأعود إليك يا وطني يا صديق الأسرى والشهداء..
لأستمتع بإشراقة الشمس من جبين فجرك المهيب
وأحبك كواحة غناءة امتلأت بالطيب والعناب..
ولن أفرط بك مهما اعتراني من شقاء وعذاب
سأعود لألملم بقايا ذكرياتي من خلف الأعتاب..
وألملمني بين جنباتك فكلي حنين لتلك الأهداب
فالأشياء الجميلة لا تتكرر مرتين يا وطن الأحباب ..

****

أيها الوطنُ المزروعُ بعمقي

أيها الوطن المزروع بعمقي وخاصرة ضلوعي
كزهرة جارديناا تخضر بسقسقة عصافير فجري..
أيها الزيتون المتقاطر كأصيل المساء بين جنباتي
باحت وهاجت به رياح العمر كأنهم ضدان في قلبي..
نفوني لجزيرة نائية لا تشرق فيها عيونك وشمسي
عزفت على ربابة الزمان لأهدابك وقيثارة روحي ..
أتوق للرجوع إليك في موعد قريب لأضمد جراح سنيني
وأرتق حنيني وأتحرر من زوابع سارت في دمي..
علني أهرول على ضفاف شمسي قبل أن يغرب عمري
وأنفض عن زيتونك ما تراكم من غبار نفاقهم من أجلي..
فدمائي لا تسير في اتجاه واحد كالانقسام المبهم في وطني
وأقسمت أن أصطاد سنابل القمح وألعب مع قبرات فجري..
عل العصافير تتدلى من جبين الربيع ويهمس القمر لنجومي
علنا نغرق في شذى الوادي ونخلع أوجاع بحرك وأوهامي..
يا وطني أنت مزروع بعمقي كأفراحي وأحلامي وجراحي
وأرى وجهك كعصفور بريء ارتدى ريش ألمه وأوجاعي ..

آهٍ يا وطنَ الياسمين

هجروني منك على صمت القبرات والفؤاد عليل
يا وطن الياسمين بعد فراقك سألت عن سحر الجمال..
همسوا لي بحزن تغيرت سقسقة العصافير والآمال
خنقوا البسمة على شفاه الفجر وبتروا همس الليل..
تحجرت القلوب مثل الصوان فتدهورت الأحوال
والهم زاد على أكتاف الطيور فناحت القبرات بالثقل..
نهبوا مواسمنا بلا عدل وزرعوا في دروبنا الأهوال
تجمدت البسمة على شفاه المساء ولم يعد للعشاق دليل..
نثروا في دروب الطير الحزن والهموم والمواويل
وأيقظوا الأمس من غفوته بعصا الظلم والضلال..
ونسجوا من الصمت ضفائر للنجوم والليل الطويل
فانسكبت الأحلام على صفحات الكآبة فتبعثرت الآمال..
اختفت مواويل البقاء عنوة وبكت إشارات الرحيل
فدفنوهم تحت ثراك بلا كفن ولا صلاة جنازة كالذليل..
بلا شهادات وفاة وأكاليل والقلوب عارية من الظل
بلا ملامح ولا ذكريات والصباح فقد المواويل..

قلوبهم التقية ومسك أنفاسهم بات عنوان الجمال
وهذا ما يدل على أنهم الأتقياء الأطهار الأبطال..

****

ستزهرين بثوبِ النصرِ يا غزةُ

عشقنا أرضك وجبالك ونجومك يا نور العيون
فلا تظني أن رجال الوغى عنك لا يدافعون..
لا تحزني يا غزة فعربانك عليك متآمرون
هتكوا عرضك واغتصبوا وردك كالمعتدين
حملوك وسلموك لقمة صائغة لفم المعتدين
كأنك لم تكوني أختهم وجارتهم وتاجًا عالجبين..
أشعلوا بين كفيك النار و أحرقوا كبد الصامدين
يا لعار عروبتنا ونفاقهم لم يرتقوا جراح السنين..
يا فلسطين فؤادك وجل أجزاء الروح بات حزين
وهل جفاء قلوبهم لقلبك يمنع عنك نسيم الحنين..
خسئت قلوبهم ولو كسروا الضلوع لن تستكين
فبنو صهيون أحن على أطفالك وهم الناكرون..
لقلبك الرحمة يا فلسطين يا أم الشهداء والصابرين
وهبناك رحيق الحياة ودم الشهداء خير الشاهدين..
عروبتنا أذاقتك الويل بالمكيال ضعف بني صهيون
ويتقولون لكل من لام وعتب أنهم وهبوك ما تطلبين..

ستبقين يا فلسطين أم الجميع رغم أنف المتآمرين
صامدة راسخة تظللينهم بظلال التين والزيتون ..
ستبقين سيدة العالمين برجالك وشبابك المرابطين
لن يحجبوا عن روحك عبير الشهداء وحلم السنين..
النصر حليفك يا زهرة المدائن مكتوب في عليين
ستزهرين بثوب النصر حين تخلعين ثوب الأحزان..
ويشعل الأقصى قنديل الفرح ويصدح بالأذان
ويرقص أطفالك وحرائرك بعد جرح السنين..
ستبقين منارة الراسخين وعطر الصابرين
ورحيق الحياة والأمل لأطفال الحجارة الصامدين..
زغردي بثوبك المطرز بالدماء ولون الزيتون
ورددي نشيد الوطن وابتسمي فأنتم الجبارون..

****

عشقناكِ بندقيةً ثائرةً

لا تراهني علينا كلنا أبناؤك يا حبيبة الملايين
عشقنا ثراك وزيتونك وبحرك أكثر مما يتخيلون ..
عشقناك بندقية ثائرة كالبركان يا ظل الزيتون
من أجل أهدابك بالدماء طرزنا الكفن منذ سنين ..
يا جبل المكبر يا وطن الصامدين والجبارين
من أجلك توشحنا بالكوفية في البطون سنين..
كلنا في تحد مع المعتدين حتى ظل الزيتون
يا وطن المرابطين ما عهدتنا كغيرنا متخاذلين ..
ما عهدتنا منافقين ولا أقلامنا مسيسة للسلاطين
كلنا فداء فلسطين لإعلاء الحق ونصر الدين..
فنحن الثرى المروي بمسك الشهداء والياسمين
وبسمة الزيتون المروي بطهر وضوء المصلين..
همست لك يا أقصى المحبين يا مسرى النبيين
لا تحزن فأنت مهجة قلوبنا وتاج على الجبين ..
بين الجفن والنبض أسكناك بصمت المتهجدين
في ثراك غرسنا الصبر وفي ظلك غفت العيون ..

ومن دماء شهدائك ارتوى التين وصمد الزيتون
أقسمت أرواحنا أن تمسح دمع روحك الحزين ..
وأقسمت أن تهلك بني صهيون لتبتسم العيون
لا تتألم فروحك روح وريحان وجنة في عليين..
أنفاسك ستكون بهجة أفراحنا وقنديل المساجين
مهما فرقتنا الغربة وتكاتفت علينا قلوب العربان..
سنبقى متقاربين أبدًا لن نكون كالمغنطيس متنافرين
يعطرنا الخزامى ويظللنا الياسمين وتبتسم العيون..

****

ياغزتنا.. يا عزتنا.. يا عروبتنا

يا غزة يا عزة العروبة مهما كتبنا نواسي أحداقك
يبقى بأعماقنا مالا نقدر على وصفه من شدة أحزانك..
فالألم يملأ الروح ويسير عبر الشريان من أجلك
والأقلام تلجمنا عن الكتابة لقسوة ما طال ثراك ..
من أجلك يا غزة العزة ومن أجل أحلام أطفالك
ومن أجل لحم أطفالك المتطاير شظايا في سمائك..
من أجل نسائك الثكلى وشيوخك الركع نبكيك
وفي كل الأوقات يتسربل فينا الدمع كأمطارك..
بحرقة نبكي قمحك المحروق وأنين أقصاك
وتغيير تاريخك وحضارتك وبحوح حنجرتك
يا غزة العروبة نبكي ظلام ليلك و شهدائك
نبكي على تخاذل العرب لأرضك وسمائك..
نبكي فرحًا لعزيمة أطفالك وصمود زيتونك
نبكي ألمًا لتجمد الدمع في أحداق طيورك
نبكي قهرًا لنواح نسائك الثكلى بين أرجائك
نبكيك أملًا عندما نشاهد عزمك وإصرارك
وصمودك في وجه المتآمرين على أرضك

أهمس في أذنك اصبري ستبقين ملكة زمانك ..
أبكيك وأهمس لك يا فخرنا تابعي جهادك
فأنت تسيرين على جسور الحق إنها خيارك
إنها الطريق لمجدك ومجد أولادك وأحفادك
إنها حضارتك وتراثك وتاريخك ومهد أجدادك..
أبكيك يا غزة وآسفة أنطقها لقد استباحوا لحمك
وبتهجمهم المستمر على قيادتك أفرحوا أعداءك..
يا غزة نددنا واستنكرنا وشجبنا ظلمهم وخيانتهم لك
ولا يخفى عليك أن الكلام الفارغ من شيم إخوانك ..
فإن كان فك طوق الحصار عن أطفالك لإذلالك
أقولها لك وكلي جراح نازفة من أجل عيونك..
ما أحلى الجوع وسط الظلام في سبيل كرامتك
أبجديتي يتيمة كقلبي ربما بالجهاد تشحن صدرك ..
وتوغل أعماقك على عدوك الذي هدم حضارتك
ازفري سمومك وانفثيها في وجه العابث بديارك..
عدوك عدو الله من استباح أرضك ودنس مقدساتك
فكوني كحزمة الحطب في وجه من يدنس عرضك..

****

عَيْنُ اليقين

خبايانا باتت كأحلامنا سقيمة ولم تكتمل
وأمانينا مغلفة بالنقاء كالحمل الوديع قد قتل ..
عين اليقين تحدق في أعداء وطني المثقل
وجميعنا نسأل كيف ومتى ومن قال ومن فعل..
طيور الفجر أنكرت كل ما بحنا به في الليل
والقلب لم يسعفه أن يعرف أو يدرك أين الخلل..
يا وطني حبال الشوق لمقلتيك تعدمنا في الليل
وكم دمع هطل من عين الشقاء والحزن أمل ..
يا وطني لمن نشكو من أذبل الجفن وأرق المقل
ما زال قنديل العشق في انتظار اللقاء مشتعل ..
يا وطني أضرموا النيران في أحلامنا جهل
وفرقوا الغيم والسحب كيما يطالنا البلل..
يا وطني لقد أشبعوا الأقصى بقسوة التنكيل
أطفالنا يعلمون أن هؤلاء القوم علينا دخيل..
أنصبر على أذاهم صبر أيوب خوفًا أم خجل ؟!
أم نعجل بخلع نخل الفقد دون العلم أين السبيل..

ردموا الآبار قبل أن ترتوي من مؤنسها في الليل
وبعثروا آمال النفس كورق الخريف ونشروا الملل..
دفنوا ربيع حضارتك في ظل الصمت العربي ذل
وخلف غياب القيم اجتثوا الزيتون بصمتهم الطويل
رقصوا السيوف مصهللة قبل الفجر أحصوهم كم قتيل
هدموا منابر الحق وحرموا أنفسهم الموت النبيل..
أقسمنا أن صغيرنا قبل كبيرنا لا يريد عن الوطن بديل
ليرحلوا بغطرستهم فأطفالنا بالحجارة ذللوا المستحيل..

****

لا أطلبُ المستحيلَ منكَ

يا وطن الجبارين لا أطلب المستحيل منك
انتظرني على قمة الكرمل وجبل النار هناك
وأحضر لي باقة نرجس من خيرات روابيك
انتظرني بين سنابل سهل بن عامر بأشواقك
هات فطيرة جدتي بالزعتر من الطابون بيدك
وحوط أكاليل الفل والياسمين لعنق أطفالك ..
يا من عشقته وعشقني لم أطلب المستحيل منك
انتظرني على قمم زهرة المدائن المتراقصة هناك ..
جبال الطور وصمويل واتركني أصخ لمآذنك
علني أخشع لرب العباد بسجدتين في أقصاك..
يا وطني انتظرني بهدوء على سواحل عشقك
واتركني على مرافئ حيفا وعكا مع طيفك ..
واترك ظلالك تسبح بعمقي ببراءة كأسماكك
وفراشات روحك تتطاير في الأفق مع نسائمك
اترك طيور الفجر تلعب و تبعثر سلال عشقك
واترك نوارس بحرك تظفر بهدوء جدائل شمسك ..

ادنُ مني كالطوفان بين مد وجزر كنسمة فجرك
واخترق الكيان دون أن أتزحزح من وسط شريانك..
راقصني كغصن الياسمين للنسمة بين شقوق صدرك
بت أخشى من توحش الأنوثة بداخلي وعشقي لك..
كيف أنثني عليك كالغيمة لأظللك كما تظللني بحبك
ولا تنكسر أطياف روحي أثناء تراقصها برفقتك..
وأخبرني بالتفصيل كيف أكف سحب غيومي عنك
يا وطني أنا أعشقك ولا أطلب المستحيل منك..

****

أنادي عليكَ وأحنُّ إليكَ

حيرني حبك ماذا أسطر وأنقش لأهدابك ؟
نقشتك على أضلعي قصيدة غجرية لفجري..
وعلى الصخور قصة مسائية قبل النوم لأطفالك
وتوجتك في أحلامي فارسًا يجري بعروقي وفكري..
فأنت الزهر الذي يتفتح عشقًا على شفاه سمائك
وينبت الأمل والحنين والشوق بين أضلع صدري..
عز عليهم مشاهدتنا كعشاق السحر تغازلني وأغازلك
قصفوا بيتي وأسواري واجتثوا الزيتون من أرضي..
غادرتك بحقائب فارغة على كتفي إلا من دمع ذكراك
وكما ينبت الزهر بين مفاصلك بت وحيدة في غربتي ..
تعاني من الوحدة القاسية التي تقسم ظهر طهرك
وأتجول على شواطئ خالية من نسمات فجري ..
بعد أن كنت أنام والفرحة تغفو بين جفني زيتونك
بت أعاني جفوة العيون ومسائي دونك ضبابي..
بعد لقائك والتغزل بعينيك تحت ظل زيتونك
بت أنتظرك كما الأماكن والطيور تنتظر لقائي..
حبك جعلني أهذي بدمعي وأحدث نجومك

وكل شيء حولي ضبابي مزحوم بحقدهم عليك ..
أوديتك جافة وقمحك شاحب وكلي يحن إليك
والهواء يلطمني بقسوة وكل أجزائي تتغنى فيك ..
أحدثت ضجيجًا وصخبًا من أجل أن أحظى بلقائك
طيورك أخبرتني أنه لا لقاء بعد اليوم يا مهجتي..
أخبرني هل سنلتقي أم سنبقى غرباء خارج أسوارك
كما نحن الآن غرباء مهجرون على أرصفة المنافي..

****

لم نعدْ نستغربُ يا وطني

(بمناسبة يوم الأرض الفلسطيني 30 آذار)

لم نعد نستغرب عنجهيتهم وقسوتهم لأهدابك
ولم نستغرب حرقهم لبنيانك وتغيير معالمك..
يا وطني باتت مضرجة بالدماء كل أرجائك
تصرخ من قسوتهم وهمجيتهم كل ذرات كيانك ..
ليتهم يسمعون نقيق ضفادعك ونعيق غربانك
فلم نعد نستغرب لماذا زحفوا كالجرذان لروابيك ..
ولم تسلم من أذاهم وهمجيتهم أرضك ولا سماؤك
كالجراد التهموا اخضرار سهولك وتسلقوا جبالك..
لم نعد نستغرب كيف سطوا على قمح رجولتك
ولا كيف اغتصبوا الورد في صدر حرائرك...
لم نعد نستغرب من همجيتهم لأنك ربيع زيتونك
والبسمة على ثغر أطفال الحجارة في حياضك..
و النسمة العليلة لفجرك والنور لمسرى أنبيائك
لأنك التراث والحضارة ومنبع الأصالة لجيرانك..
لأنك مصنع الفخر والرجولة والشهامة لعربانك
لأنك أجمل الأوطان المخضبة بدماء شهدائك ..

يا لقسوة تلك العربان حين تعاونوا على اجتثاثك
يا لجفائهم حين أحرقوا شقائق النعمان في روابيك..
وحين أحرقوا بوحشية حقائب المدرسة لأطفالك
وحين حاولوا منذ أزمان كسر وتركيع مهابتك ..
بلا عدد ولا حسبان بات سفك الدماء في أرجائك
خسئوا. ستبقى الأعلى والأبقى كالثريا في علاك..
ستبقى عصيًا على بني صهيون وبني جلدتك
وكل المتآمرين على صمودك وإطفاء نورك ..
ياه يا وطني ماذا أقول عن أفعالهم المخزية بحقك
كل شيء بات بأسماء يهودية حتى مدنك وقراك ..
لقد هودوا بنيانك وعبثوا بتراثك وغيروا تاريخك
ونهبوا آثار الكنعانيين وغيروا جل معالم حضارتك ..
لم نستغرب يا وطني وحشيتهم وعصيانهم لبيانك..
حين أعلنوا أنهم يريدون تحرير أقصاك من أعدائك..
وهم من يتآمر على أجراس كنائسك ومآذن مقدساتك
فسال دمع زهرة المدائن بحرقة لتغسل عار بني جلدتك

****

يا شامُ اصبري وصابري

شام يا ذات الجلال والبهاء يا بلد الوفاء والإخاء
تجلدي اصبري وصابري لا تيأسي من العطاء ..
مارسوا عليك الغياب واليتم في ليلة ظلماء
كلهم يعلمون لن تفقدي بريق عينيك والكبرياء..
مهما مارسوا على ينابيعك من قسوة وجفاء
سنقف بشجاعة وإباء في صفوفك لدحر الأعداء..
ونرمم ما تمزق من كيانك ونرفع الأكف بالدعاء
يعلمون أننا شعب عريق يرفض الظلم والاعتداء
وهم يحاربون حضارتنا من أجل العلو والارتقاء
سلام لروحك وعينيك يا دمشق حتى الارتواء..
اشتقت جدًا لعينيك وينابيعك وسهولك الخضراء
ولكل شبر فيك ولنسمات قاسيون وقهوة المساء..
صغيرك قبل كبيرك يضحي لتكوني من الأقوياء
ليتهم يسمعوا ويشاهدوا أنه لنا أصوات وأصداء..
جلهم يصرخ بفرح ويتحدث عنك يا وطن الصفاء
لا تحزني كل يوم قلوبنا تشع بنورك الوضاء..

سنحيا بحرية كطيورك كما كنا قبل غزو الغرباء
خسئ المتآمرون على عطر الحسناء وضفيرة لمياء ..
سحقًا للخونة المتآمرين على نواعيرك فجلهم أغبياء
فأنت مهجة القلب ونور العين دماؤنا لعينيك فداء ..

****

شهداءُ الأقصى

الأقصى اليوم لم يفتح أبوابه في وجه المصلين
قلوبنا باتت تصرخ بقوة في وجه المجرمين ..
تصرخ تلطم وجه من خان الأقصى السجين
ومن وقع على بيع الأوطان لبني صهيون..
وهدم جسور التواصل وسفلت قلوبهم بالقطران
وحاصروهم بقسوة حصار بني صهيون اللعين.
اليوم فقاعات القهر انغمست بقهوتي فطفا الحنين
توجعني أهوال قومي في زهرة المدائن وجنين..
صامدون كأمهات الأسرى وزهر اللوز والزيتون
ليتهم يعقلوا أننا بسمة على ثغر شهداء فلسطين..
وأننا أمهات الشهداء وزغرودة الأسرى في السجون
قلوبنا تصرخ في وجه من يتفننون في غرس الفتن..
يتموا أطفالنا وقتلوا طيورنا واجتثوا جذور الزيتون
دنسوا أقصانا وأحرقوا الأمل في قلوب المرابطين..
ألبسونا الحزن بإغلاقهم الأقصى أمام المصلين
فتراكم القذى في أحداق المتآمرين والمنافقين..

باسم السلام زرعوا الفتن وخسروا باقي الأوطان
وتراكمت المحن تحت مسمى القوانين على أيد الخون..
زرعوا أشواك البغضاء في دروب المناضلين
وعزة الله يا أقصانا بتنا نزغرد نفرح حين يقولون..
هناك شهداء ارتوت بدمائهم أشجار التين والزيتون
بتنا نطرب لسماع كلمة شهداء في أرجاء فلسطين..
الشهداء رفعوا فوق رؤوسنا العز و الفخار تيجان
وعطروا أنفاسنا بالرجولة والشهامة والياسمين..
وألبسونا عباءة الوقار و الفخامة والكبرياء سنين
فما بالكم حين ترتقي أرواحهم لأجل مسرى النبيين..
من أجل عينيك الروح ترخص يا زهرة المدائن
كلنا فداك يا مسرى الأنبياء وأولى قبلة للمسلمين...

****

يا شامُ لا تعتبي لذبولكِ

شام يا أم الحضارة يا مصنع الرجولة ومنبع الوفاء
جاؤوا إليك بحناجرهم اليتمية فأغرقوك في الدماء ..
أمواج بحرك في طرطوس واللاذقية تتلاطم بالدماء
أعلى من قامتي هائجة ثائرة كبركان لدماء الشهداء..
وعيون قاسيون تبكي بحرقة احتراق قلوب الأبرياء
وعلى ضفاف بردى وبقين أقحوان تخضب بالدماء..
أنهارك فاضت لترويك وتخضبك بطهر الأبرياء
فتحولت بيادر القمح وروابي اليرموك بلون النقاء..
يا دمشق العروبة اصبري وصابري ولك السناء
تخضبت صحاريك بالدماء فأضحت خمائل خضراء
وجفاف أيامك تخضب بالرجولة فأزهرت بالوفاء
ناح الطير على دمارك فاعتزل أغصان حور الكبرياء ..
ليغرد بصوته المكبوت ويلملم من الطرقات الأشلاء
ويطرق على نوافذ الأرامل ويسأل أين سوريا الشماء..
مهما تغرب أبناؤك واغتسلت قلوبهم في بحار الغرباء
سيبقى بردى والفيجة كوثرًا لقلوبهم العصماء..

ستبقين في قلوب أطفالك وشيوخك الحديقة الغناء
لا تحزني ستبقين همس العاشقين وأغنية المساء..
لا تعتبي لذبولك فأنت بنفسج الماء وروح السماء
كتبك الأطفال على شموع الحرب أنك سيدة النساء..

****

سلامٌ من أجلِ السلامِ

ما زالت الريح تعوي بقوة رغم هدوء قلوبنا
ما زالت محبتنا كالأطفال تتقافز في دمائنا
ورغم المخاض العسير لحبنا نبت ريحان لهفتنا
وفجأة عصف الحزن بقوة ملوحًا في روابينا..
لقلوبنا من خلف أسراب لهفتنا ومن خلف آمالنا
مد شبح الموت فأسه قطع فرحتنا من جذورها..
لا أدري ما أقوله لقلب تآكل زمنًا من غيرتنا
بعد أفول الفرحة وطعن أفئدتنا بأيدي أحبتنا..
هل نحن في صراع مع دواخلنا أم مع جيراننا
كما الأوطان تآكلت أشجارها وتحاتت سيقانها..
وهدموا بقسوة تذكارها واغتصبوا ورودها
شاهدت خارطة الوطن مبعثرة حزينة كدمائنا..
ومن خلف غيوم الغربة تفاصيله شاحبة كقلوبنا
والزيتونة الراسخة حزينة لتآكل أوراقها وفروعها..
وما زالت تعطي نخوة ورجولة وزيتًا وزيتونًا
تسمرت كطفل قابض بيده حجارة للدفاع عنها..

ما زالت الريح تعوي برعب خلف قلوب أحبتنا
وأنامل الحق على الزناد تطلق وردًا وعشقًا
ليتنا جميعًا نشذب الغصون المترامية أطرافها
ونطلق الزغاريد من فوهة بندقية أدمت أطفالنا..
ونغرس الورد على أرصفة تشربت دم شهدائنا
علنا نسير كعاشقين يمتشقنا الفخر ونتنشق شذاها
وننهي العداء بين الشعوب ونطلق سهام المحبة سلامًا
ونفتح الأبواب لكل الأديان في سلام وأمان أدخلوها..
كلوا من زيتونها وتعطروا بياسمينها وأشعلوا قناديلها
واتركوا قلوب أطفالها تتراقص فرحًا على مراجيحها..
اتركوا أطفالها وبناتها تقطف الورد وتهديه لشمسها
اتركوا أطفالها تغفو على صدر القمر ترتل أشعارها..
و تغني لقلوبها بلاد العرب أوطاني تسكننا ونسكنها
ليفهم السجان والمنافق والمعتدي صمت حزن عيوننا..

****

علموهمْ كيفَ تكسرُ القيودُ

علموهم كيف تكسر القيود دون تآمر مع العملاء
وكيف تثور الثورة كالبركان في أعماق الشرفاء ..
وكيف تصيح قلوب الشباب لا للمعتدين الجبناء
وكيف تنشد الفتيات من خلف النقاب لا للعملاء..
لا لتدنيس الأقصى وزهرة المدائن يا أوغاد الأعداء
نحن حماتك نحن الحرائر وشقائق الرجال الأتقياء..
علموهم أن الصمود وتحرير الأوطان بدم الشهداء
وكيف تمد الأذرع جسرًا للعبور رجالًا وأطفالًا ونساء..
علموهم كيف الرجولة والصمود تكسر القيود والأعداء
ولا تنحني الجباه لغير الله وتبقى بشموخ الزيتون بكبرياء ..
وأن زهرة المدائن أمنا والأقصى أبونا ونحن بهم بارون
اضربوا المتخاذلين بالحجارة واطعنوهم بالسكاكين..
علموهم كيف تكون حرية القلوب والطيور والأوطان
وأن الحرية أثمن من كسرة الخبز التي تملأ البطون..
وأن التجوال في حدائق الأنذال بصمة عار على الجبين
علموهم أن العار والخذلان يتدلى من عيون العربان..

غارقونَ في النكباتِ

يا وطني سأعلق أنفاسي الغارقة فيك حد الشهقات
على أهداب فجر الأقصى وأكتاف الأمسيات
وعلى أغصان أنفاسك سأعلق باقي الأمنيات
علك تحرقها بنيران قلبك أو تقذفها في المهملات..
بين أضلاع صدرك سأصلب جميع التساؤلات
علك تشطبها أو تجد لها كمًا هائلًا من الإجابات ..
العمر يجري بنا على أرصفتهم نبحث لقيمات
أطفالنا بالمئات يحرقون حرقًا أمام الشاشات..
والعالم بأسره غارقٌ في عسل الشهوات
ونحن غارقون بأحزاننا في محيط النكبات..
ستون عامًا على أرصفتهم كتبتك فيها حكايات
يا وطني يكفينا ما نحن به من مهاترات وويلات ..

****

جارَ الزمانُ علينا

كنت مثلك ألبس الأحمر وأتعطر بمسك شهدائك
وشالي بلون زيتونك وربيع العاشقين في ديارك..
كنت أتشكل في مداك لوحة ربيعية كألوان طيفك
القمر و النجوم فيها مبتسمة كفجرك فجار علينا الزمان..
وأصبحت أتشكل لوحة مالحة العينين برفقة طيورك
والنبض منفي خارج الجسد يستقر بصمت الأنين..
أجمع أحزاني وألملم ما تبقى لأفك اعتصامي فيك
عند حدود التشظي بوشاح أسود كليل المساجين..
وأعتصم بروحي بأفكار جنونية بين جبينك وأهدابك
لنسقيها بماء الجنون لتنبت زعترًا جبليًا وياسمين..
غرست زيتونة فشاخت وهرمت صامدة من أجلك
أخذت عطرها من أنفاس الشهداء فخذلها المقربون..

****

رممْ بأنفاسكَ الجراحَ

يا وطني يا قرة روحي لا تهز ثقتك بنفسك
فليس بينهم بشهامة القسام ورجولة صلاح
يا وطني رمم جراح قلبك بيدك وأنفاسك
وامشِ بنور روحك في دروب الفلاح..
يا وطني لا تنظر لخارج ثراك وحماك
كل شيء تنفس خارجه فقد طهر الجراح ..
يا أقصى لا تحزن على محرابك ومآذنك
إن لم تصدح كل فجر وتقبلها عيون الصباح
فحيي على الصلاة وعلى الفلاح في روابيك
لم تعد تنفع قلوب ناخت و تمسكت بالنواح..
فقدوا الحكمة والعدالة حين تركوا نهج نبيك
وكل شيء في ثراك بات مستبدًا ومستباح..
بعد حرق طيورك وطعن الرماح لأطفالك
لم نعد نأبه لسم طعناتهم ولو تعدد السلاح
طالما حمائم السلام تصدح على مآذنك
تهمهم للحرية نم فوق الجراح واسترح..

قلوبنا حين أيقنت أن الغمة سوف تنزاح
أزهر فيها أمل الفرح وارتداها الانشراح..
طالما أطفالك ترسم وتلون لأهداب الصباح
لا تبكِ لا تحزن رغم طعناتهم بالرماح..
كفكف دموعك ورمم بيدك أكبر الجراح
كن صامدًا صبورًا كالمنجل في يد الفلاح..

****

الغربةُ تنهشنا

الغربة في الصباح والمساء وكل أوقاتنا
تنهش أقلامنا وتفاصيلنا قبل أرواحنا ..
ومداد قلوبنا تبكي على صفحاتنا
قبل أن ينهمر دمع أحداقنا على أوجاننا
ظلالنا باندهاش تسألنا عن باقي نبضنا
المتجول بين بساتين الروح ململمًا أشواقنا
والكيان يسأل عن أزاهير روتها دماء شهدائنا
وعن نبض ترك تنهيدة أنين في أحشائنا
وزفرة بحجم الوطن القابع في أعماقنا
وعن كومة الحجارة التي خلفناها خلفنا
وعن هجرتنا بقسوة بلا حقائب ذكرياتنا
أخبرهم يا وطني أن الليل بظلامه سينقشع يومًا
وإن هطلت السماء قسوة فالسيول ستجف يومًا
وأن أفئدتنا تنتظر قدوم الشمس من خلف جبالنا
وأن قلوبنا تعيش لتكتب وتخلد ملامحك بحبنا
وتخبئه بين تجاويف ذاكرة أحشائنا

وذكرهم بأغاني الراعي كيف رسمت بسمتنا
وكيف مسحنا بتسامحنا دمع اليتيم فينا
وكيف ماضينا رحل مقهورًا على أقصانا
وكيف أتى حاضرنا حزينًا متوجّعًا متأرقًا
وكيف الغد ينتظرنا والياسمين ذبل حزينًا
واهمس لهم أن الأمل سيبقى بين تجاويفنا
يدثرنا ويقلبنا بين حناياه إلى حين عودتنا

****

أيها الأسرى الشرفاءُ

اليوم وكل يوم عيوننا إليكم مخطوفة
وأقلامنا من القهر عليكم باتت تئن هزيلة ..
فغزة العزة رغم سجنها والقيود الشديدة
آزرتكم في كل لحظة بكل ما تملك من قوة..
وقلوبنا عليكم تبكي وتئن من القهر حزينة
وتنهيدة الوجع ارتدت الجسد بقوة عجيبة..
وقلوبنا تهمس لطيور الفجر ليس باليد حيلة
أيها الأسرى الشرفاء رغم قسوة الأعداء..
ما زالت قلوبنا تحمل لكم الحب والوفاء
فأنتم من علمنا كيف نغلف أعمالنا بالنقاء
أنتم بالأجساد فقط خلف القضبان سجناء
قلوبكم وعقولكم محررة حتى الأحشاء..
لكم باقات الحب نهديها مع نسائم المساء
ومع حمائم السلام والبلابل في كل لقاء ..
أنتم الأبطال الشرفاء أنتم الكرماء ونحن الفقراء
نهديكم حزم الشوق والحنين على أكف السناء..

فأنتم ربيعنا المزهر رغم قسوة وجبروت الأعداء
وأنتم شتاؤنا مهما تجبر الطغاة وبتروا الأعضاء..
وأنتم مهد العراقة والأمجاد فلكم المهابة والبهاء
أيها الأوفياء أنتم البسمة على ثغر المساء..
النور من وجوهكم يطل علينا ليغرقنا بالضياء
لكم الحرية من رب السماء ومن قلوبنا الدعاء

****

يا وطني يا ظلَّ الزيتونِ

أخشع في حضرتك متضرعة للخالق في سكون
كشيخ جليل ذي مهابة ساجد في مساجد المسلمين ..
ليرجعك إلى قلوبنا محررًا كباقي أوطان المسلمين
آه يا وطني مثلوا علينا حبك وعشق أهدابك بالملايين ..
صدقناهم ببراءة وعفوية وعطرنا قلوبهم بالرياحين
آه يا وطن الجبارين خانوك فسلموك لأعداء الدين..
دنسوا أقصاك بكل وقاحة واجتثوا فرحة الصامدين
وسرقوا من حمائم السلام البراءة وعرق الزيتون..
يا وطني شد حيلك يا مسرى الأنبياء الصالحين
علنا نجهز بقوة على قلوب الخائنين والمعتدين
بت أبكيك حزنًا ودمًا في غربتي يا فلسطين
وأدعو لأسرانا بفك قيدهم من ظلم بني صهيون ..
لتشرق شمس الفجر مبتسمة على قلوب التائهين
ونستظل وإياهم بظل الحرية وبسمة المناضلين..
أمنيتي السفر على أجنحة الفرح بشموخ الفاتحين
والبسمة مرسومة كالطيف على ملامح الصادقين..

والقلوب معطرة بمسك الشهداء وعبير المجاهدين
في رحلة طويلة الأمد لهامة حيفا ويافا وحطين..
ونرسو على أرض راسخة كقلوب الثائرين
فهيا لنرسو على شواطئ غزة أم المقاومين ..

****

لمْ يعدْ لدينا صبرٌ

يا أقصى لم يعد لدينا صبر بعدد الجراح
ولم يعد عندنا صبر على ظلام الليل بعد النزوح..
كل شيء فينا بات في نزوح حتى الدماء والروح
غذينا من صبر أمهات شهدائك فعطرهن قد فاح..
واغسل قلوبنا من نبعهن الرقراق لقد غمر البطاح
جردنا من الأسئلة العارية قبل تعليقنا على أسنة الرماح..
رمونا بقسوة في بحر الظنون قبل أن ينبلج الصباح
فوجدنا أنفسنا على شواطئ رملها مديح وملح
ممزوج بآهات قضيتنا حد الوجع يمزق الروح
أبعدونا عن بحرك النقي فصاحت فينا الجراح
لماذا بعدتم عن الكفاح لماذا رميت السلاح
لم يعد لدينا صبر لنحصي نخوة حملة السلاح
ولم يعد هناك وقت لنثر القمح لحمائم الصباح
وعجزنا عن الوصول للنجوم لنرفع صوت الكفاح
فلن نبقى مهمشين كغيمة سوداء محملة بالجراح
سنعلنها ثورة صهيلها كالبركان الثائر في كافة البطاح

لم أجدْ أجملَ من ظلكَ يا وطني

يا وطني أتوا بظلال كثيرة لتظلل روحي وقلبي
فلم أجد أفضل من ظل زيتونك لأهدابي..
ولم أجد قلبًا أحن من قلبك على قلبي ليحتويني
أتوا بأصوات وتراتيل جميلة تصدح لتطرب روحي..
وتفتح شقوقًا ودروبًا للفرح في أعماق أعماقي
فلم أجد أجمل من زقزقة عصافيرك على مآذن فجري..
وصوت تراتيل الأذان يصدح من مآذن أقصاك لأذني
يا وطني مهما باعدوا بين قلبك المغرم بي وبين أنفاسي ..
فلن يباعدوا بين قلوبنا ولن يقتلوا حبك في أعماقي
كما قتلوا شعوبًا وهدموا منازل وأوطانًا وأكبرهم وطني..
فأنت لوحة جميلة يشكلها الغياب على بؤبؤات عيوني
وبك باتت تتجلى روايات عشقي فأعشق من أجلك ظلي..
زمل روحي وفؤادي بروحك الجريحة ليسطع قمري
فأنا أتنهد كقلب العروس ليتدفق بشتائل نرجسك فؤادي..
فلا تسمح لهم بتظليلي بظل ياسمينهم العاق لوطني
فما وجدت في ثراهم ولا دنياهم أجمل من ظلك يا وطني ..

شاهتِ الوجوهُ يا وطني

يا وطني شاهت وجوه الجوار على أسوارك
وقلوب الخزي والعار ونبض تلك العربان ..
لم نبال بقسوتهم حينما رمانا الشوق خلف أعتابك
ما همنا سوى صوت الأقصى حين يصدح بالأذان..
صبرنا صبر أيوب على خستهم ونذالتهم من أجلك
فأهدونا بسمة العار و الخذلان من الأذن للأذن..
نقشنا قصائد مدح لأهداب الأسرى وشهدائك
على جذوع التين والزيتون وبيارات بيسان
فطوبى لمن عشق الشهادة من أجل أهدابك
ورصف الدروب بالعز و الفخار لمستقبل الأجيال ..
رصعنا تيجان اللؤلؤ على جبين شمسك
حين كنت وكنا في العشق كالمطر سيال ..
يا أقصانا حرمونا السجود في محرابك
والسير بحرية في شوارع بيت دقو والخليل..
وكمموا فاه البلبل فخيم الصمت في خمائل روحك
فحرموني لذة السير بحرية في شوارعها والتجوال..

نسيم الفجر ناداني قبل أن أرحل خلف ضبابك
كي أزرع على ضفافك ريحان الروح والنخيل .

****

حبيبي يا وطنَ الزيتونِ

أسكنتك أعماق فؤادي يا وطن الزيتون
حبيبي يا وطني يا نبع الحنان ولهفة الدحنون
لا تهرب مني أنا عطر الياسمين وشهقة الحنين
يا من سكن وسط الجفون وملك نور العيون
أسكنتك أعماق فؤادي يا وطن الزيتون
ونقشتك بين شغاف القلب وأضلاع الكيان
أنك الحبيب والصديق الوفي والكنز المكنون
وأنك وطن الجبارين والشهداء والصابرين
رسمتك بهدوء سرب حمام بريشة فنان
وربعتك بين الحنايا ودثرتك برمش العيون
نسجت ثوب عزك بخيوط الشمس والنسرين
ونقشتك نجمة الصباح الصبوح على كل جبين
استحوذت على خلايا فؤادي وعقلي بجنون
فتسللت بين خيوط شمسك بشموخ الصابرين
ورشحتك ملك ملوك مملكة قلبي الحنون
ومازالت أنفاسي بانتظارك على مشارف اليقين

والعيون ترقبك عن بعد لحمايتك من المعتدين
ومن قلوب الحاقدين والحاسدين والمغتصبين
لروحك خفق الشوق بأعماقي خفقات العاشقين
فأزهر الحنين بعمقي من خلف جبال الغربة سنين
صباحي سيطوق روحك كحمامة السلام بالياسمين
ومسائي سيفتح صدره لتسكنه بصمت الفاتحين
فلا تهرب من صباحي يا وطن الجبارين والصامدين
شيدت لك في أعماق فؤادي حديقة من الياسمين
أسوارها بسمة الأسرى من خلف قضبان السجون
فأنا دونك يا وطني قلب بلا نبض ولا ظل زيتون

****

أقصانا ممزقٌ بلا مجاهدينَ

أقصانا حزين مهموم قلبه ممزق بلا مجاهدين
وأحشاؤه متناثرة كأوراق الخريف والتين..
أقصانا نوافذه وأبوابه السبعة مغلقة منذ سنين
يشتاق لخشوع المصلين ومناجاتهم لله كل حين
تراكم على أعتابه الهم والحزن وسكنه الأنين..
فزهرة المدائن بطرحتها البيضاء ثائرة كالبراكين..
في وجه الاحتلال الغاشم لبترهم الشرايين
والجسور الواصلة بين الأقصى والمصلين..
وصرخات أشجار زيتونه ملأت أرجاءه بالأنين
فتأوهت قبابه من قسوة الصامتين والمتآمرين..
الكل يتآمر على تقسيمه كالغنائم بلهفة العاشقين
فهيهات هيهات يا أقصانا أن ينالوا ما يبتغون..
وزهرة المدائن انتفضت ثائرة كالريح كالبراكين..
لنصرة أقصاها المدنس من أولاد القردة الملاعين ..
يا أقصانا لاتحزن ترخص لك الروح ودمع العيون
يا أقصانا ما زلنا نحبك ونعشق ثراك وبك مؤمنون..

يا قدسنا لا تحزني كلنا فداء لمسرى سيد المرسلين
ومصرون على نصرك وتحريرك من عبث العابثين ..
نامي لتقر العيون لن نتركه محاصرًا بالأنين
ولن نتركه لقمة سائغة للغاصبين المجرمين

****

امسحْ أرصفةَ المنافي

انفض كفيك وغبار الزمن عن عقد زماني
ولا تيأس من طير عشعش في جذوعي ..
فعشقي فريد كعقدي فلا تيأس من فؤادي
ولا من عشق عشعش في أحشاء روحي..
امسحْ أرصفة المنافي من دمع أحداقي
وعمري الشريد المتجول بين الفيافي..
واقطع الشريان المغبون السائرة فيه دمائي
ولا تخجل من بوح تنصت عليه فجري..
ولا تسألني عن هذيان جرى على لساني
ولا تبحث بين تلال الجنون عن هفواتي..
ولا بين ظلال العمر الضائع عن اشتياقي
كل شيء رحل عنوة حين رحلت ظلالي ..
فحبنا انتهى كالعمر والحزن لم ينته من فؤادي
فماذا أنت فاعل بما تبقى من شحوبك ومني..

****

إنْ سألوكَ عني يا وطني

إن سألوك يومًا عني يا وطن الجبارين
أخبرهم أنني لم أصافح يومًا الخائنين
ولم أكن يومًا فدائية أو من المقاومين
ولم أكن من الكتائب الأحرار ولا القساميين
ولم أكن من السلطة ولا الفتحاويين
لم أكن من الأسيرات خلف قضبان السجون
ولا من أمهات الشهداء والأسرى الميامين
بل صاحبة قلم حر يكتب لأهدابك وتلك العيون
أجمل الأشعار أنقشها على جذوع التين والزيتون
إن سألوك يومًا عني أخبرهم أنني لم أتغير كالآخرين
وأن الشمس قد غربت وتوارت خلف تلافيف السنين
وبقيت زهرتك العطرة في غربتي ولم أذبل كما يظنون
بقيت كما ولدت بعفويتي في أرض أجدادي الميامين
كبرت بكبريائي وصبري وصمودي خارج أسوارك
وكأنني ما تغربت عن أهدابك رغم طول غربتي عنك
ورغم هجرة طيورك وغروب شمسك خلف تلالك

أخبرهم أنني تنفست من نسائم فجرك وهوائك
وارتويت من نبعاتك وتجولت في حاراتك
في القلب نما حبك وتسلق أضلاعي كياسمينك
ويتجول في شراييني كتجوال أولادي وأحفادي
أخبرهم أنني من فرحت بشهامة رجالك
وعزتك وكرامتك والعاشقة لجمال نسائك
والمبهورة بإرادة أسيراتك وصمود أسراك
وأنني المسحورة بشواطئك ورمال بساتينك
وأنني تحممت بقمحك وصمود زيتونك
وأن حبي لأهدابك رماني قتيلة على أعتابك
وعشقي لثرى زهرة المدائن وأقصاك
أدماني ورماني قتيلة زماني على أعتابك
وأخبرهم أنني لم أبع قلمي يومًا أو أخونك
ولم أظن فيك السوء كما ظن فيك جيرانك

****

يا وطني خبئني من كيدهمْ

يا وطني الظليل لا تستغرب حين أكون
في نهارك ظلًا طويلًا لشمسك وأقمارك..
وأتحول في المساء لشبح جني بك مسكون
أرفرف كالطائر محلقًا بأجنحة مع رياحك..
ولا أهتم بما يقولون كما لا يهتم بي الآخرون
فأنا ساكنة فيك سعيدة بك كما هم يسكنونك ..
إلا أن قلبي معلق فيك وهم مني يسخرون
كلهم يتجولون بفرح في روابيك وحاراتك
وأنا من تمزق قلبها عليك في غياهب السجون
دحرجوا خوابي أحلامي في أفقك واتهموك
وتركوا الظلام يلفني بقسوة وهم إلي ينظرون
فتركت أفكاري وعقلي في مهب الريح وأتيتك
يا وطني ما لي أراك متجهم الملامح كالآخرين
وأنا من نقشتك لوحة على جذوع التين وزيتونك ..
خبئني من كيدهم في أحشائك إنهم عليَّ حاقدون
في بعدك تمزق فؤادي قهرًا من أجل أهدابك ..

يا وطني سنين عمري هانت من الهم والأحزان
وانطفأت قناديل ليلي وفؤادي يعاني انتظارك..
يا فؤادي كم يحزنني ربيعك المالح ووشم السنين
هيا نعد إلى خمائل روحك قبل أن يتمزق فؤادك ..
أهدونا خيبة كسرتنا على ضفاف الحنين والشجون
يا وطني ما زلت على أنقاض الحطام أبكيك وأنتظرك ..

****

كلُّ يومٍ يكبرُ الوجعُ

يا أقصانا إنني جالسة على ضفافك لا أملُّ من انتظارك
فهيا اطوِ آلامك وأحزانك في جعبتك وتحدَّ انكسارك ..
أعلم أنني تركت في فؤادك نارًا مستعرة حين غادرتك
وليعلم قلبك أنني ما نسيت حبك الجبار لي وحبي لك ..
يا وطني كل يوم نكبر ويكبر الوجع في فؤادك
ونلون الحلم على أوراق بيضاء ونلقيها في بحرك ..
فلا تلمني أن نسيت يومًا أن ألقيها في أعماقك
فأحشائي ملهوفة لمعرفة مصير صبر فؤادي وفؤادك ..
فأي قلوب نحن نصمت والنيران مشتعلة في أحشائك
يا حسرتي ينوحون عليك ودمعك عالق في أحداقك ..
أتيتك وأحداقي تحمل أصعب أنواع القهر من أجلك
فصمتت قلوبهم وأغرقوا بوصلتي ومزقوا عنوانك ..

****

يا قدسُ يا مدينةَ السلامِ

هذا الزمن يحتضر كأرواحنا ويتشرد كأطفالنا
لم يتركوا لنا فيه لحظة سعيدة ولا أكلة بنكهة قهوتنا..
يقهقهون مع إشراقة الشمس ويبكون في آخر سهرتنا
يا قدس أعدموا فراشات فجرك كما أعدموا أحبابنا ..
ماذا نفعل بمن مزق كبد الوطن وبتر البسمة وولى هاربًا
نصبوا لنا شباك الحرب ليصيدونا كالأسماك وعصافيرنا ..
زينوا الساحات بالمدافع والبنادق وهمهموا هذه أفراحنا
غرسوا الحزن والهم على ضفاف الوطن وقلوبنا ..
فهاجرت الابتسامة كما هاجر أحبابنا من ديارنا
يا لكم من أعداء تبيعون الوطن وتقسمون ثرانا ..
قلوبنا مغرمة بتراتيل القمر والناي لتبتسم أفراحنا
وأطفالنا ينتظروننا على ناصية الليل لنحكي لهم الحكايا ..
لم يعد في جعبتنا من حكايا سوى أسماء شهدائنا
يا شمس دفئي قلب كل من جاهد من أجل أوطاننا ..
أطفالنا تهوى العزف على أنامل الفجر لتبتهج صدورنا
يا وطني لم يبقَ لنا سوى صبر و نخوة وشهامة رجالنا ..

محتويات الديوان

الإهداء	3
المقدمة	5
شكر و تقدير	7
قنديل حياتي وأكبر أوطاني	9
القنديل الأول إبحار ودرر	12
القنديل الثاني	15
القنديل الثالث	17
القنديل الرابع	18
القنديل الخامس	19
حين كنت من حماة الوطن	21
أتذكر حبيبي لون وجناتي	23
ليس هناك غياب	25
متى أحظى بزيارتك يا فلسطين	28
تصهلل دماؤه الظامئة	31

من أجلك نطق نوار اللوز	33
سيدة الياسمين	35
كيف أنسى مولدي	38
أيها الثريا يا ابن الأكرمين	40
أينعت بكم الأرض أيها الأسرى	43
عهد التميمي سنديانة سامقة	44
بغيابك توارت شمسي	47
يا منارة الحرية(أحمد جرار)	49
الشهداء أكرم منا	51
أخبرهم يا عمر	54
يا أقصانا قالت جدتي	56
شهباء يا أم الحنان	58
اسمعني ياوطن الأحباب	59
اغتالوا البرعم واغتصبوا الوردة	61
النجوم باتت تتحاشى نظراتي	63
بيت دقواقرة عيني(مسقط رأسي)\ القدس	64

إليك يا تعويذة السحر والجمال	66
أيتها الشهباء الشهلاء	68
رسائلي لأسراك يا وطني	70
ستبقى مواويل المساء	72
عشقتك يا مهد حضارتي	73
احترت واحتار قلمي	75
أنقش لك صبري	76
لا تكابر ولا تتجاهلني	77
يا وطني أطرب مسامعي	78
سامحينا يا قدس	79
سأعود إليك يا وطني	80
أيها الوطن المزروع بعمقي	82
آه يا وطن الياسمين	83
ستزهرين بثوب النصر يا غزة	85
عشقناك بندقية ثائرة	87
ياغزتنا ... ياغزتنا... ياعروبتنا	89

عين اليقين	91
لا أطلب المستحيل منك	93
أنادي عليك وأحن إليك	95
لم نعد نستغرب يا وطني	97
يا شام اصبري وصابري	99
شهداء الأقصى	101
يا شام لا تعتبي لذبولك	103
سلام من أجل السلام	105
علموهم كيف تكسر القيود	107
غارقون في النكبات	108
جار الزمان علينا	109
رمم بأنفاسك الجراح	110
الغربة تنهشنا	112
أيها الأسرى الشرفاء	114
يا وطني يا ظل الزيتون	116
لم يعد لدينا صبر	118

لم أجد أجمل من ظلك يا وطني	119
شاهت الوجوه يا وطني	120
حبيبي يا وطن الزيتون	122
أقصانا ممزق بلا مجاهدين	124
امسح أرصفة المنافي	126
إن سألوك عني يا وطني	127
يا وطني خبئني من كيدهم	129
كل يوم يكبر الوجع	131
يا قدس يا مدينة السلام	132
محتويات الديوان	133

تم بحمد اللّه

جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني محفوظة للناشر

ديوان العرب للنشر و التوزيع